الفصل الثاني عشر

الحوار الإسلامي المسيحي
طريق نحو أسلمة أوروبا

obeikandl.com

obeikandl.com

رأي المسيحيين بالقرآن الكريم

فيليب حتّي يعتزّ بالقرآن

يقول الباحث فيليب حتي في كتاب "(الإسلام منهج حياة) "إن الأسلوب القرآني مختلف عن غيره، ثم إنه لا يقبل المقارنة بأسلوب آخر، ولا يمكن أن يقلّد. وهذا في أساسه، هو إعجاز القرآن.. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى." إن إعجاز القرآن لم يحل دون أن يكون أثره ظاهرًا على الأدب العربي. إن القرآن هو الذي حفظ اللغة العربية وصانها من أن تتمزق لهجات" .

اللوح المحفوظ

يذكر القرآن الكريم صراحة أن الكتب المنزّلة واحدة، وأن أصلها محفوظ عند الله وهو واحد، وهذا الأصل يدعى حينًا (أم الكتاب) وحينًا آخر (اللوح المحفوظ) أو (الإمام المبين)"

"لم يقدّر لأي سفر، قبل الطباعة، أيًا كان نوعه وأهميته، أن يحظى بما حظي به القرآن من عناية واهتمام، وأن يتوفر له ما توفّر للقرآن من وسائل حفظته من الضياع والتحريف، وصانته عما يمكن أن يشوب الأسفار عادة من شوائب" (لقاء المسيحية والإسلام، ص ٣٣٧).

أشدّ المسيحيين تعصّباً يعترفون بالقرآن

يقول السير توماس أرنولد في كتاب"(الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٢) إننا نجد حتى من بين المسيحيين مثل ألفار Alvar الإسباني الذي عرف بتعصبه ضدّ الإسلام، يقرر أن القرآن قد صيغ في مثل هذا الأسلوب البليغ الجميل، حتى إن المسيحيين لم يسعهم إلا قراءته والإعجاب به"

ونحن نلمس دوماً اعتراف المسيحيين بحقيقة القرآن وحقيقة نزوله على سيدنا محمّد عليه السلام. فرئيسة وزراء بريطانية السابقة تحدثت ذات مرة عن المسلمين وقالت أنّ الإسلام دين سماوي. ونسمع مثل هذا الاعتراف في كل يوم تقريباً. وهو

obeikandi.com

يحمل اعترافاً ضمنياً بحقيقة الدين الإسلامي وهذا يعني اعترافاً بأنّ الإسلام دين سماوي أي دين حق، وبأنّ القرآن منزّل من عند الله سبحانه. واعترافاً بنبوة محمّد. وإنّ من يعتقد ضمناً بهذه المبادئ يكون بحسب العقيدة الإسلامية مؤمناً بالدين الإسلامي. ومن هنا فإنّ مابين أولئك المسيحيين وبين الإسلام ليس سوى خيطٌ رفيع من الاختلاف، تماماً كما قال النجاشي ملك الحبشة للمسلمين.

مسيحيون يعترفون بصوابية القرآن

يقول المفكر اللبناني جورج حنّا في (قصة الإنسان ص. ٧٩) " لابد من الإقرار بأن القرآن، فضلاً عن كونه كتاب دين وتشريع، فهو أيضًا كتاب لغة عربية فصحى. وللغة القرآن الفضل الكبير في ازدهار اللغة، ولطالما يعود إليه أئمة اللغة، في بلاغة الكلمة وبيانها، سواء كان هؤلاء الأئمة مسلمين أم مسيحيين. وإذا كان المسلمون يعتبرون أن صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزّلاً ولا تحتمل التخطئة، فالمسيحيون يعترفون أيضًا بهذه الصوابية، بقطع النظر عن كونه منزلاً أو موضوعًا، ويرجعون إليه للاستشهاد بلغته الصحيحة، كلما استعصى عليهم أمر من أمور اللغة".

لايسع النصراني إلا أن يرضى بنقد القرآن للثالوث

إميل ديرمنجيم مستشرق فرنسي، ومن آثاره: (حياة محمد) ١٩٢٩، ويكتب فيه ص. ١٣١ : "للمسيح في القرآن مقام عالٍ، فولادته لم تكن عادية كولادة بقية الناس، وهو رسول الله الذي خاطب الله جهرًا عن مقاصده وحدث عن ذلك أول شخص كلمه، وهو كلمة الله الناطقة من غير اختصار على الوحي وحده.. والقرآن يقصد النصرانية الصحيحة حينما يقول: إن عيسى [عليه السلام] كلمة الله، أو روح الله، ألقاها إلى مريم وأنه من البشر.. وهو يَذمّ مذهب القائلين بألوهية المسيح [عليه السلام] ومذهب تقديم الخبز إلى مريم عبادة ثم أكله وما إلى ذلك من مذاهب

الإلحـاد النـصرانية، لا النـصرانية الـصحيحة، ولا يـسع النـصراني إلا أن يرضـى بمهاجمة القرآن للثالوث المؤلف من الله وعيسى ومريم."

التعرّف على القرآن يقنع المسيحي بمحمّد

يقول جان جاك روسّو في العقد الإجتماعي: من الناس من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو أنه سمع محمدًا يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشبع المقنع الذي يطرب الآذان ويؤثر في القلوب لخرّ ساجدًا على الأرض وناداه: أيها النبي رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهلكة والأخطار فنحن من أجلك نودّ الموت أو الانتصار."

القرآن كلام الله

يؤكّد الباحث المسيحي اللبناني نصري سلهب قناعته بأن القرآن كلام الله حيث يقول في كتاب لقاء المسيحية والإسلام ص. ٣٤٢ "تلك اللغة التي أرادها الله قمة اللغات، كان القرآن قمتها، فهو قمة القمم، ذلك بأنه كلام الله.." ومن اللافت للنظر أن كثراً من المسيحيين يحملون هذا الإعتقاد.

القرآن الكريم يحاور أهل الكتاب

لقد حافظ أسلوب الحوار الإسلامي مع أهل الكتاب على مرّ التاريخ، حافظ على التعايش السلمي الذي تؤكده الآية الكريمة (تعالوا إلى كلمة سواء). وما شنّ المسلمون يوماً حرباً دينية ضدّ غيرهم من الأديان السماوية، لكنهم واجهوا دائما حرباً دموية باسم الصليب ضدّهم استمرت قرونا متمادية، ويعتقد بعض المسلمين بأنها لاتزال مستمرة حتى يومنا هذا.

obeikandi.com

غير أن الموقف الإسلامي العام لايزال كما نصّ عليه القرآن: (تعالوا إلى كلمة سواء). والظاهرة الرائعة فى هذا المجال أن شوكة الإسلام كلما قويت ازدادت قوة الدعوة إلى الحوار مع أهل الكتاب، مما يدلّ على أنه حوار ينطلق من موقف مبدئي لا من موقع ضعف. فالقرآن الكريم وضع للمسلمين حدّاً لن يستطيعوا أن يتجاوزوه مهما علت شوكتهم. فإذا امتلكوا قوة وقدرات وأسلحة وقارات سيظلون يدعون إلى كلمة سواء كما تفرض عليهم الآية الكريمة.

تقبّل فكر الآخر

نتحاور حتى يقدّم كلّ واحد منّا فكره بوضوح للآخر، وأن يتقبّل الآخر فكر غيره بدون عصبية. لأنّ بعض الناس يحاولون أن يشوّهوا صورة المسيحية عند المسلمين، وصورة الإسلام عند المسيحيين. ونبدأ من السلام الإنساني والعدل الإنساني بين يدي الله سبحانه وتعإلى، الذي يوصينا بتحقيق السلام والعدل والأمن للإنسانية كلها.

من أين يبدأ الحوار؟

من أين نبدأ ببناء الجسور بين الإسلام والمسيحية؟

الانطلاق من مبدأ الإيمان بالله:

نبدؤها من الإيمان بالله، فالله ربّنا جميعاً، ومن الرّسل الذين أرسلهم الله بكلمته المقدّسة، لأنّهم حملوا ما يحبُّ الله لنا أن نعيشه كإخوة في الإنسانية، بأن نعيش إنسانيتنا في إنسانية الإنسان الآخر في القيم الروحية والأخلاقية، وأن نلتقي بالإله الواحد، وأن لا يكون لنا آلهة من الذين يتكبَّرون على الإنسان ويعتبرون أنفسهم آلهةً للناس، ومن محبّتنا لله، لأنّنا إذا أحببنا الله أحببنا الإنسان، وإذا التقينا على الله فلن نختلف، لأنّ المشكلة التي يعيشها الناس هي أنهم ابتعدوا عن الله وأصبحوا يعبدون المادة ولا يعبدون الله.

مبادىء الحوار

ثمة مباديء عامة يلتزم بها المتحاورون ومنها نذكر:

الحوار بهدف الفائدة: لابدّ للمتحاورين من الاعتقاد بأنهم يسعون في حوارهم للاستفادة وليس للنقد أو الإساءة للآخر. وهذا يعني أن يكون ذهن المحاور منفتحاً على الآخر بغية الاستفادة من طرحه.

الموضوعية في الحوار: أي أن يدخل الإنسان الحوار دون مسبقات ذهنية. وأن يطرح المفاهيم السابقة التي يحملها على الآخر جانباً، ويؤكد القرآن على ذلك أيضا. القرآن يعلّم النبي العظيم كيفية الحوار مع المشركين يقول: (إنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين). وهذه هي الموضوعية في الحوار.

تشخيص المشكلة التي هي موضوع الحوار

من أصول الحوار المهمة " أن تحدد المشكلة التي يتحاور بها الطرفان وأن تحل نتائج هذا الحوار محل النزاع". أي تشخيص الموضوع الذي نتحاور حوله. قد نجد متحاورَين أحدهما ينظر إلى القضية بمنظار، والآخر يتناولها من منظار آخر، فهما قد يكونان متفقين، وإن اختلفا في اللفظ.

الحوار العملي:

يكون الموضوع عملياً نعيشه ونلمسه ونعاني من آثاره. لا أن يكون عقلياً محضاً عقيماً لا أثر له. لأنه مضيعة للوقت ومفسدة ذهنية وترف ذهني.

كفاءة المتحاورين:

ومن أصول الحوار أن يتم بين شخصين متخصصين، لا أن يكون بين متخصص وبين آخر لا حضور علمياً له في الموضوع، والا انقلبت موازين التكافؤ.

الإحاطة بأبعاد الموضوع:

ومن أصول الحوار أيضا أن ينظر المتحاوران إلى كل أبعاد الموضوع ، لا أن يركزا على بعد دون الأبعاد الاخرى وينشغلوا به.

التدرج بالاتفاق على النقاط المشتركة:

ومن هذه الأصول العامة أن يتفق الطرفان على المبادئ التصورية والتصديقية المشتركة بينهما. وأقصد بذلك أن المتحاورَين إذا لم يكن بينهما أصول يتصورانها معا ويصدّقان بها معاً ، فإنّ حوارهما سيبقى عقيماً. لأن المراد من الحوار أن يرجع كل طرف مع الطرف الآخر إلى أصول يؤمنان بها معاً. إذا استطاع الطرف (آ) أن يوصل المسألة إلى نقطة يؤمن بها الطرف (ب) ويؤمنان بها معاً ، فان الطرف (ب) لاكلام معه عندئذ. وإذا استطاع الطرف (آ) أن يثبت تناقض مايؤمن به (ب) مع تلك المبادئ المتفق عليها ، فيُقضى الامر الذي فيه يتحاوران.

الحرص على ألاّ يكون الحوار عقيماً:

قبل الحوار يجب أن تشخص المبادئ التي يؤمن بها الطرفان. أما إذا لم يصلا إلى مبادئ مشتركة فالحوار عقيم. فمن ينكر الأمور الوجدانية مثلاً لا تستطيع أن تحاوره وأنت تمتلكها ، فقد تستطيع أن تنبهه إلى أنه يخالف وجدانه ، لكنك لا تستطيع أن تدينه ، لأنك لا تتفق معه حتى على الأمور الوجدانية.

نصري سلهب مشروع تقريب

نصري سلهب مسيحي من لبنان ، يتميز بنظرته الموضوعية وتحريه للحقيقة المجردة ، وبنشاطه الدؤوب لتحقيق التعايش السلمي بين الإسلام والمسيحية في لبنان ، إن على مستوى الفكر أو على مستوى الواقع. وعبر الستينات كتب العديد من الفصول وألقى العديد من المحاضرات في المناسبات الإسلامية والمسيحية على

obeikandi.com

السواء، متوخّياً التقارب بين الديانتين . من مؤلفاته: (لقاء المسيحية والإسلام) (١٩٧٠)، و(في خطا محمد) (١٩٧٠). وهو يقول في الصفحة ٢٢ من كتابه الأول: ".. إن محمدًا كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب. فإذا بهذا الأمي يهدي إلى الإنسانية أبلغ أثر مكتوب حلمت به الإنسانية منذ كانت الإنسانية، ذاك كان القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله الله على رسوله هدى للمتقين..").

الخط الروحي الذي يجمع بين الديانتين

الخط الروحي الذي يجمع بين الإسلام والمسيحية هو نفسه الخط الذي اكتشفه محمد رسول الله في تحاوره مع المسيحيين، وهو نفسه بالذات الذي رسمه ملك الحبشة النجاشي المسيحي الذي ماإن سمع تلاوة سورة مريم حتى قال للمسلمين الذين دخلوا بلاده: " والله ليس بين ديننا ودينكم من اختلاف سوى هذا الخيط الرفيع"

الخطّ الروحي الذي يرتبط بالله تعإلى من خلال السيِّد المسيح وأمّه العذراء مريم هذا الخطّ الروحي يجمع بين المسلمين والمسيحيين، إنّنا نلتقي مسلمين ومسيحيين على هذا الخط الروحي، في الإيمان بالله الواحد، وفي اعتبار السيِّد المسيح يُمثّل روح الله وكلمته، ويمثّل في عقيدة المسلمين أيضاً النبيّ الذي يُبلِّغ رسالة الله تعإلى إلى العالم، ونلتقي جميعاً في التّقديس والتّعظيم للسيّدة مريم العذراء، باعتبارها أطهر امرأة هكذا يصفها الله سبحانه في القرآن الكريم وهكذا يعتبرها المسلمون، فنحن نعتقد أن السيدة مريم تُمثّل أعلى قيمة روحية في محبتها لله، وفي محبتها للإنسان، وفي عقيدة المسلمين أنها حملت بالسيد المسيح بقدرة الله من دون أية علاقة جنسية بأيّ إنسان آخر، فهي إنسانة العفَّة. والقرآن الكريم يتحدّث عنها بأنها سيدة نساء العالمين، كما تحدّث عن ابنها بأنّه المبارك، أي الذي ينفع الناس، وأنّه الشخص الذي يحبّ والدته ويبرها ويُخلص لها، وإنّ عقيدتي المسلمين والمسيحيين المتقاربتين حول المسيح وأمه العذراء موضوع يجمع الأمتين ويقرّب التوافق بينهما.

الحوار منهج قرآني

إنّ القرآن الكريم يدعو المسلمين إلى أن يتّبعوا مع الآخرين الأسلوب الّذي يحوّل أعداءهم إلى أصدقاء، وهو يدعو اليهود والنصارى إلى كلمة سواء، أي إلى القضايا التي يلتقي المسلمون فيها معهم. وهذه القضايا هي:

العقيدة، ووحدانية الله، ووحدة الإنسان، والتي على أسسها لا يكون الإنسان رباً للإنسان بل أخاً له.

ويتم الحوار الإسلامي المسيحي بوجود ثلاث صفات عامة عند الطرفين:

- العقل المفتوح
- القلب المفتوح
- الحوار المفتوح.

وفي القرآن الكريم مساحة كبيرة للتعريف بالمسيحية وتاريخها وقصصها. وتعريف موسع برسول الإسلام النبي المسيحي عيسى عليه السلام، وتعريف بأمه العذراء عليها السلام. فقد خصص القرآن سورة باسمها وبنفس الوقت لم يتحدث أبداً عن أم محمد عليه السلام. وقد ذكر اسم المسيح في القرآن الكريم حوالي ٢٤ مرة بينما لم يذكر اسم محمد أكثر من خمس مرات.

مشروعية هذا الحوار

الآية الكريمة: (قل يا أهل الكتاب تعالوا...) تعتبر أفضل موجّه قرآني للحوار. ورسول اللّه(صلى الله عليه وآله) حاور النصارى واليهود. سألوه فأجابهم. وكذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا منفتحين على كل مسألة وكل حوار، حتى ولو كان المحاور زنديقا. الزنادقة كانوا يبثون الشبهات ، والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الرضا يدخلون معهم في مناقشة جادّة وحوار رصين. وهكذا عمل

الصحابة والتابعون. وعندنا في تاريخ الخليفة عمر بن عبد العزيز صور كثيرة من دخوله في حوار مع النصارى مما أدى إلى دخولهم في دين اللّه أفواجاً.

الإنسان الذي يملك جوهرة ثمينة لايخاف عليها من نقد النقّاد.

مايقوله المسلم للمسيحي

"إن الآية التي تنبع سماحًا إذ تقول: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} العنكبوت ٤٦.

ذلك ما يقوله المسلمون للمسيحيين وما يؤمنون به لأنه كلام اللّه إليهم. إنها لعبارات يجدر بنا جميعًا، مسيحيين ومسلمين، أن نرددها كل يوم، فهي حجارة الأساس في بناء نريده أن يتعالى حتى السماء، لأنه البناء الذي فيه نلتقي والذي فيه نلقى اللّه: فحيث تكون المحبة يكون اللّه.

الخطوط الأولى في الحوار

يقوم حوار الأديان في المرحلة الأولى؛ بأن يطرح كل دين أفكاره لأتباع الدين الآخر، بحيث يصبح في استطاعة أتباع هذه الأديان أن يقفوا على القضايا المشتركة فيما بينهم، ويتم إدراج هذه القضايا المشتركة كأسس ثابتة متفق عليها، ومن ثم يتحاوروا في القضايا الأخرى المختلف فيها. لإيجاد سبل جديدة أخرى يتفقون عليها.

المبادىء المشتركة بين الإسلام والمسيحية

إن هناك مبادئ يؤمن بها الطرفان الإسلامي والمسيحي ولابد من استقصائها أولاً. وإذا اتضحت هذه المبادئ، يمكن أن يدخل الطرفان في حوار مثمر ومفيد. ومن هذه المبادىء:

الإيمان باللّه تعإلى، وباللّه الواحد (هم يحاولون أن يجعلوا مسألة التثليث منسجمة مع فكرة الإله الواحد).

ونؤمن معهم أيضاً بوجود قيم إنسانية أخلاقية يدعو اليها الدين. وهناك قيم اجتماعية نتفق معهم عليها، مثل قيمة الخلية العائلية في البناء الاجتماعي المتكامل، ومثل قيمة الرحمة للفقراء والمساكين والمعوزين. هذه أمور نتفق عليها، وحينئذ يجب أن نتحاور في هذه الأطر وفي مثيلاتها، ثم نتطور في الحوار وندخل في مواضيع مهمة أخرى.

ومن الطبيعي جداً أنّ هناك مشتركات كبيرة جداً في الحياة. هذه المشتركات يجب أن تتحدّد وتتضح في ذهن المتحاورين.

حوار الشعوب

يدعو الإسلام إلى حوار الشعوب بعضها مع بعض رغم تنوّع حضاراتها، فالحوار هو الذي يمكن أن تلتقي فيه الشعوب بعضها مع بعض، إذ يصبح في إمكان هذه الشعوب أن تفهم بعضها بعضاً من خلال الحوار، فيؤدّي ذلك إلى أن تلتقي على القضايا المشتركة. وفي القرآن الكريم آيات عديدة تصف الشعوب الأخرى وتروي أخبارها وتدعو المسلم لتفهم شؤونها والحوار معها والاستفادة منها.

رغبة المسلمين في الحوار

نحن كمسلمين نرغب أن نكون أصدقاء للغرب وأصدقاء للمسيحيين، وأن يلتقي الإسلام والمسيحية على أساس السلام في العالم.

ويتعين على مسيحيي الغرب أن يفهموا المسلمين جيداً بعيداً عن الإعلام المعادي الذي يعمل على التفرقة بين الشعوب، ويتعين على المسلمين أيضاً أن يفهموا الغرب

كمسيحي جيداً بعيداً عن الإعلام المعادي، لأنّ الإعلام يخلق مشاكل غير صحيحة عندما يكون كاذباً أو موجهاً.

المسيح عامل في بناء المحبّة والسلام

يُنقل عن السيد المسيح قوله إنّ اللّه محبة، ويقول الحدي النبوي : «الخلق عيال اللّه، وأحبّهم إلى اللّه أنفعهم لعياله» وقوله عليه السلام: "لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه" فإذا كنّا نحن نحبّ الحرية لأنفسنا، فعلينا أن نحبَّها لكلّ الشعوب، وإذا كنّا نكره أن نُمنَع حقوقنا، فإنّنا نكره ذلك لكلّ الشعوب.

علينا أن نلتقي على محبَّة اللّه، ومن خلال محبة اللّه ننفتح على الإنجيل والقرآن، فنحن نعتبر أن الإنجيل كتاب اللّه المقدّس، كما أنّ القرآن كتاب اللّه المقدس، ونحن نتعلم من الإنجيل كما نتعلم من القرآن، لأنّ الإنجيل والقرآن كلمة، وعلينا أن نتعلم من كلمات اللّه. نحن نؤمن بالسيد المسيح بأنه روح اللّه وكلمته، وهو الذي يحبه اللّه، كما يؤمن المسيحيون بذلك، وإذا كان هناك اختلاف في الجانب اللاهوتي الآخر، إلاّ أنّنا لا نختلف على السيد المسيح باعتبار أنه المسيح الإنسان.

محمد رسول الله يحب المسيح

يحبّ المسلمون المسيح عليه السلام حباً كبيراً. ويأتي ذلك من حب رسول اللّه محمد عليه السلام للمسيح ابن مريم. وهذا مادعانا إليه القرآن الكريم وألزمنا به.فقد كان محمد رسول اللّه يحب المسيح ويعظّمه، وإنّ المسيح، حسب عقيدتنا الإسلامية، بشّر بأنّه سوف يأتي شخص يسمى (أحمد) يحمل رسالة اللّه في الكون، ولذا نحن لا نعتقد أن هناك مشكلة بين محمد(ص) وبين السيد المسيح(ع)، وبالتّالي، فلا مشكلة بين الإسلام والمسيحية، وإنّما هناك اختلاف في فهم بعض الأشياء التي يمكن أن ندير الحوار حولها. والعقيدة الإسلامية تقول إنّنا

"لا نفرق بين أحد من رسله". ولذلك فالدّين لا يفرق بين الرسل وبين المؤمنين بهم، ولكن العصبية المنحازة هي التي تفرق.

تطبيق عملي للمحبة

المسيح يجمع المسلمين بالمسيحيين

يرى بعض المسلمين أن الإسلام هو المنطلق الوحيد الذي يجمعهم بالمسيحية. وهم بناءً على ذلك ينطلقون في حوارهم مع المسيحية من الرؤية الإسلامية التي يعزلونها عن المسيحية كلها. لكن يتوجب علينا أيضاً كمسلمين أن ننطلق في فهمنا للمسيحية من المسيحية نفسها. ومن إيماننا بالمسيح نفسه: والحقيقة فإنّ السيد المسيح يجمعنا مسلمين ومسيحيّين، ويتوجب على المسلمين والمسيحيين أن يطبقوا هذه المقولة عملياً، خصوصاً وأنَّ المسلمين يعتقدون بأن الأنبياء جميعاً يدعون إلى السّلام، وأن طريقتهم في الحياة كانت طريقة المحبة والتضحية. فالمسيح يعتبر رسول سلام إلينا نحن المسلمين أيضاً. وأنه كان في حينه مرحلة رسالية سماوية هي جزء من الرسالة الشاملة التي أنزلها الله سبحانه للبشرية كلها وأتمّها بما أنزل على رسول الإسلام محمد عليه السلام.

نحن نلتقي بالسيّد المسيح، لكن لا بدّ من أن ندرس المسألة في دائرة أنّ هناك اجتهادات في اللاهوت المسيحي بالنسبة إلى شخصيَّة السيد المسيح(ع)، فالمسيحيون يعتبرون أنّ الله تجسّد في السيد المسيح(ع)، ونحن نعتقد أن السيد المسيح هو روح الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وأنّ ولادته كانت مظهراً لقدرة الله على الخلق، كقدرة الله على خلق آدم وحواء.

اختلاف في اللاهوت واتفاق في المحبّة الإنسانية

على الرّغم من أنّ المسلمين يختلفون في اللاهوت مع المسيحية، إلاّ أنّ المسلمين يعتقدون بأن المسيحية والإسلام يلتقيان في القيم الإنسانية الأخلاقية الروحية، فنحن جميعاً نعبد الله الواحد، ونحن جميعاً نعتقد أن الإنسان لا بد من أن يعيش مع الإنسان في وحدة إنسانية، وأن لا يكون الإنسان رباً مستعلياً على الإنسان الآخر، وأن السيد المسيح والنبي محمد يلتقيان في المحبة، فالنبي محمد(ص) يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه»، فهو يربط الإيمان بالمحبة، والسيد المسيح أيضاً يؤكّد المحبة. ولكن أساليب المحبة في العالم تختلف، فمحبتنا للإنسان الذي يريد أن يضطهد أو يقتل الإنسان الآخر، تفرض علينا أن نمنعه من ذلك لنعيده إلى إنسانيته من خلال احترامه للإنسان الآخر، والسيد المسيح أرادنا أن نتعاون، فنفجّر طاقاتنا لخدمة الإنسان، وأن نتواصل، فلا يبتعد الإنسان عن الإنسان، حتى لا يُساء فهم بعضنا لبعضنا الآخر، وأن نتكامل، فيعطي كل واحد منا للإنسان الآخر ما ينقصه، لتتحرّك الطاقات كلّها في خدمة الإنسانية. وبذلك يلتقي المسلم مع المسيحي بين يدي الله على أساس احترام إنسانية الإنسان في القيم الروحية والأخلاقية للإنسان.

أن تكون مسلماً، أو أن تكون مسيحياً، يعني أن تكون إنساناً، أن نلتقي بالإنسانية التي تنفتح على الله وتنفتح على الإنسان. وإذا كان السيد المسيح(ع) في عهده قد استخدم أساليب معيّنة مع الرّومان، فذلك يعود إلى الظّروف التي عاشها الرومان آنذاك، وخصوصية نمط الحكم القائم وسمات ذلك المجتمع في تنوعاته، وقد كانت طريقتهم في العدوان على المستضعفين تأخذ حدوداً معينة، أما المستكبرون اليوم، فإنّهم يملكون القنابل الذرّية وأسلحة الدمار الشامل، ويملكون مصادرة ثروات الشعوب. ولذلك لا بد من أن نأخذ من روح السيد المسيح(ع) لنعرف كيف نمنعهم من ذلك بالوسائل التي تسقطهم أمام شعوبهم. وقد نكون بحاجة إلى عمليات جراحية للذين يريدون اضطهاد الإنسان ومصادرته، فنحن نحبّهم، ولأنّنا نحبّهم نقاومهم، وبكلّ محبة، ننقذ الإنسان الطيب من الإنسان الشرير.

بدايات الحوار بين المسلمين والمسيحيين

قصة «سفر أشعيا» الذي اكتشف في الأردن كشف الدكتور محمد معروف الدواليبي مستشار الملك فيصل سابقاً في حوار مع مجلة العالم الإسلامي في العدد ١٢٢٩ كشف بدايات وخفايا الحوار الإسلامي المسيحي، وفميا يلي نص الحوار:

كان الدكتور محمد معروف الدواليبي، رئيس وفد المملكة العربية السعودية في لقاءات «الحوار بين الإسلام والمسيحية» التي عقدت في عاصمة «الفاتيكان» يكشف عن حقائق مذهلة عن تلك اللقاءات.

ويقول: بدأت قصة «الحوار الإسلامي ــ المسيحي»، عام ١٩٥٨م، عندما اكتشف مخطوطات - في إحدى المغاور في جبال الأردن والتي كان يختفي بها المؤمنون قبل آلاف السنين، ومن هذه المخطوطات التي تم اكتشافها «سفر أشعيا» الصحيح بكامله، بينما المنشور في التوراة هو جزء منه.

وبعد دراسته، اجتمع الفاتيكان لمدة أربع سنوات - من ١٩٦١ إلى ١٩٦٥- وأكد أن لهذا السفر تأثيراً جديداً على قواعد ومفاهيم المسيحية بالنسبة للإسلام. فأصدروا كتيباً دعوا فيه إلى الحوار ما بين المسيحية والإسلام. وفيه يثنون على الإسلام كدين، ويأسفون لما سبق من خلاف بين الديانتين، ويطلبون نسيان الماضي، وأن يدخل المسيحي في حوار مع المسلم، لا ليُعلّمه ويتظاهر بالعلو، وإنما ليتعلم كيف يُنقي عقيدته المسيحية من عقيدة التثليث.

وثيقة الفاتيكان الهامة:

بعد ذلك صدرت عن الفاتيكان وثيقة هامة، كانت بمثابة اعتراف رسمي مسيحي بالدين الإسلامي، ولأول مرة، جاء فيها: «إن كل من آمن بعد اليوم بالله خالق السماوات والأرض، ورب إبراهيم وموسى، فهو ناج عند الله وداخل في سلامه، وفي مقدمتهم المسلمون».

الفاتيكان دعا للحوار

بعد صدور هذه الوثيقة، وفي عام ١٩٦٥م، وجّه «الفاتيكان» -عن طريق إذاعته- نداء بالتهنئة بالحج وقضاء مناسكه إلى الملك فيصل وإلى الحجاج، فرد فيصل بالإذاعة، محيياً هذه الروح الجديدة. ولم يلبث «الفاتيكان» أن سعى إلى الدخول في حوار، والناس بين مصدق ومكذب، حتى وصلت الدعوة إلينا للدخول في حوار معهم وزيارتهم، وذلك للتعاون «فيما يتعلق بحقوق الإنسان» وكنّا أيضاً، في كل مكان مستغربين هذه الروح الجديدة. ولما دعاني الملك فيصل ليسألني رأيي في الدعوة التي وجهها «الفاتيكان» إلى علماء المملكة ليزوروه من «أجل حوار وتعاون لا يُقصد منه البحث في أصول الدين، وإنما التعاون على ما يأمر به الدين بحقوق الإنسان». ألححت على قبول الدعوة فذهبت بالفعل إلى الفاتيكان وكان معي سفير المملكة في روما، واجتمعنا بالكاردينال «بيمونوللي»، وزير الدولة في حكومة الفاتيكان فيما يتعلق بالعلاقات ما بين الإسلام والمسيحية، فعرفت أن الدعوة صحيحة وطيبة وأنهم يريدون التعاون ونسيان الماضي.

وكانت إذاعة الفاتيكان تركز في نشراتها على الاجتماعات التي كنا نعقدها على أنني «مندوب» الملك فيصل، وعلى أننا اتفقنا على مبدأ الحوار.

السفير الإسرائيلي يسعى لوقف الحوار الإسلامي المسيحي

بعد ٤٨ ساعة من مغادرتي «الفاتيكان»، طلب السفير الإسرائيلي في روما مقابلة الكاردينال «بيمونوللي» مع أنه لم يكن بين «إسرائيل» و«الفاتيكان» تمثيل دبلوماسي، وإنما كان طلبه الزيارة باسم «حكومة إسرائيل».

وقال الصهيوني حرفياً: «نطلب منكم وقف أي حوار بين «الفاتيكان» وبين «المملكة العربية السعودية»..». فرفض الكاردينال طلب السفير.

وفي اليوم التالي، عاد السفير وكرر الطلب. ورُفض طلبه.

.. وهكذا على مدى خمسة أيام متوالية..!!

obeikandl.com

أكثر من ذلك، فقد بعث «البابا بولس السادس»، برسالة إجلال واحترام للملك فيصل وراوياً له فيها ماذا جرى بين السفير الإسرائيلي في روما والكاردينال «بيمونوللي» من إصرار على عدم تحقق لقاء الحوار بين الإسلام والمسيحية.

ثورة داخل الفاتيكان

يومها أعلنوا بأننا قمنا بثورة داخل الفاتيكان لأنه ليس من التقاليد البابوية أن يبدأ «البابا» الكتابة لأي رئيس دولة فقد جرت العادة، منذ القديم أن يتولى «البابا» الإجابة عن رسائل رؤساء الدول، لا أن يكون هو البادئ بكتابة الرسائل.بينما في حالتنا حصل العكس.

بدء الحوار

وقبل أن يبدأ الحوار بين علماء المملكة وبين «الفاتيكان» صدر عن مجمع الفاتيكان الثاني كتيب يقع في نحو (١٥٠) صفحة تحت عنوان «توجيهات للمسيحيين من أجل الحوار بينهم وبين المسلمين». فقد أمروا بنسيان الماضي، وذكروا بأن المسلمين ناجون عند الله، عملاً بما اتخذته أعلى سلطة في «الفاتيكان». وفي هذه الأجواء بدأت اجتماعات الحوار الإسلامي المسيحي في الفاتيكان، ويقول الدكتور دواليبي: ثم ما لبث أن دعانا «مجلس الوحدة الأوروبية»- بناء على قرار مجمع الفاتيكان الثاني- في «نسترابورغ»، ولبينا الدعوة أيضاً التي وجهها إلينا «مجلس الكنائس العالمي» في جنيف، وأيضاً إلى وزارة العدل الفرنسية، ثم إلى «جمعية الصداقة السعودية - الفرنسية».

وكانت كل تلك اللقاءات تتم وفقاً لتلك الروح التي أعلنها «الفاتيكان»، والتي كان لها الدّوي والتأثير العظيمان. فقد كانت المرة الأولى في التاريخ التي يخرج فيها وفد من المملكة العربية السعودية، بناء على دعوة الغرب المسيحي، للقاء «البابا» و«مجلس الكنائس العالمي البروتستانتي» الذي يُقابل «الكنيسة الكاثوليكية».

وقف التنصير

يتابع الدكتور دواليبي ويقول: بعد إنهاء اللقاءات المتعددة التي حصلت بين علماء المملكة وبين كبار مسؤولي الفاتيكان، وفي يوم مغادرتنا عاصمة الفاتيكان وقف الكاردينال «بيمونوللي» مخاطباً العلماء المسلمين بقوله: «لقد قررنا في هذا اليوم وقف التنصير الكاثوليكي في العالم الإسلامي ونحن نطلب منكم أن تعودوا إلينا بالبشارة، ذلك أن السيد المسيح عندما ودّع نبأهم أنه ستأتي من بعده «بشارة»- أي نبي يخبرهم بالحقائق، وقد جاء في سفر أشعيا ما يلي:

«بعد المسيح يأتي نبي عربي من بلاد «فاران» - بلاد إسماعيل- و«فاران» باللغة الآرامية هي بلاد الحجاز، وعلى اليهود أن يتبعوه، ولعامته أنه إن نجا من القتل فإنه النبي المنتظر، لأنه يفلت من السيف المسلول على رقبته، ويعود إليها بعد ذلك بعشرة آلاف قديس».

وهذه تنطبق تماماً على الواقع، فقد جاء في القرآن الكريم حديث عن اليهود يحمل هذه النقاط:

«يعرفونه كما يعرفون أبناءهم».

فأعطى مكانه: «بلاد إسماعيل»- أي مكة المكرمة.

وأعطى صفته: «يهرب من السيف المسلول على رقبته»، وذلك عندما هرب ليلة المؤامرة التي حيكت لقتله صلى الله عليه وسلم.

«ويعود بعشرة آلاف قديس»: وقد عاد صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة بعشرة آلاف مؤمن.

فهذه النصوص واضحة كالشمس في رابعة النهار، ولذلك نعتبر أن ما صدر عن «مجمع الفاتيكان الثاني» في عهد «البابا بولس السادس»، كان خطوة طيبة وجديدة.

مقتل البابا.. والكاردينال

لقد استمر الغرب في تحريم التطرق لذكر الإسلام أو فهمه أو التعاون معه أو محاورته. هذه حقيقة بدأت منذ أن قضي على النفوذ الإسلامي في الغرب. وبواسطتها تم لجم أفواه الغربيين وإرعابهم ومنعهم من التطرق للإسلام. ومن جرائم الغرب الكثيرة هذه قتل بابا الفاتيكان الذي سعى للتقريب بين الديانتين والكاردينال بيمونيللي الذي كان الشخصية الثانية في الدولة البابوية.

لم يلبث البابا أن توفي في ظروف لا ندريها. كما توفي من بعده بقليل الكاردينال «بيمونوللي» الذي كان صلة الوصل بيننا وبين الفاتيكان. وبوفاتهما، توقف الحوار بين الإسلام والمسيحية آنذاك.

ومما لاشك فيه أنه كان لليهود يد في القضاء على الحوار الإسلامي المسيحي آنذاك إذ يضيف الدكتور الدواليبي ويقول: عندما انفصلنا، تواعدنا على أن تكون الندوة الثانية في الرياض، وفي هذه الفترة قتل «البابا» وقتل بعده بأيام «الكاردينال».

ثمار الحوار

مجال التعاون بين الإسلام والمسيحية في مكافحة العلمانية الملحدة. وفي مجال الدفاع عن حقوق الإنسان. في المؤتمرات المختلفة تعاون رجال الدين مسلمون ومسيحيون في هذه المجالات وأسفر التعاون عن نتائج طيبة. حدث ذلك في مؤتمر القاهرة وفي مؤتمر المرأة ببكين.

وهناك تعاون في المجال التربوي أيضاً. يخبرنا أحد المندوبين إلى المؤتمر ويقول: كان الأب ألكسي الثاني يطلب منا أن نتحدث عن تجاربنا في تربية الشباب وتربية السجناء، وذوي العقد النفسية، وكان يقول: عندكم تجارب جيدة في صد الهجوم الثقافي، ونحن نتعرض لهجوم ثقافي إباحي يجب أن نتحاور في كيفية الوقوف بوجه هذا الطوفان الإباحي.

ومن ثمار هذا الحوار أن نظرة بعضنا إلى البعض الآخر قد تغيّرت . فبدل أن ينظروا إلى علماء الدين في إيران بأنهم علماء متزمتون بعيدون عن الحياة. أصبحوا يعرفون أنهم حضاريون ولهم موقف من التاريخ والحضارة والعلاقات الدولية. وهناك مجال جيد للبحث في العلاقات الدولية. ماهي العلاقات الدولية الأنسب فى نظر الأديان؟ من هنا فإن مجال الحوار واسع جداً ومثمر جداً.

معوقات الحوار الحالية

نلاحظ جميعاً سهولة التحاور بين المسلمين وأشقائهم المسيحيين العرب، وسهولة توصلهم إلى نتائج مرضية ومثمرة في كل حوار. وبالمقابل نلاحظ تعسّر الحوار مع المسيحية الغربية، وهذا العسر ناتج عن الثقافة الغربية الموروثة نفسها تلك التي تدبّ الرعب في قلب الأوروبي من مجرد ذكره للإسلام. فالغرب مريض من ثقافته الكاذبة ويمكن محاورته بصعوبة وتخليصه منها.

لا نستطيع أن نحكم على كل المسيحية بحكم واحد. ولا على كل رجال الدين المسيحيين بحكم واحد. وإذا أردت أن تضع يدك على النقطة التي أوقفت كل تجارب الحوار من الاستمرار، فإنك ستصل إلى مشكلتين:

الأولى: موجودة عند المسلمين، وتتمثل بالتشكيك في نوايا الآخرين ، نتيجة التاريخ الطويل والأحقاد الصليبية، والتآمرات، وارتباط بعض عناصر الكنائس المسيحية بالاستعمار. مما يخلق تشكيكاً في نوايا الحوار. ولهذا توجب علينا أن نفصل بين المسيحية من جهة، وحكام الدول المسيحية الغربية من جهة أخرى.

الثانية: موجودة عند المسيحيين وهي عدم جرأتهم على الاعتراف الرسمي بنبوة محمد، وليس من الضروري للمسلم أن يطالب خلال الحوار بهذا الاعتراف المسيحي. فالحوار لأجل التفاهم والتعاون وليس لأجل أسلمة المتحاورين المسيحيين. والحوار لأجل التعريف بالإسلام وبعدئذ يختار المسيحي الذي أعجب بالإسلام أن يدخل فيه أم لا.

وهذه النقطة العقيدية تمنعهم من الدخول في مسألة الحوار، وتتمثل ببعض النصوص الإنجيلية التي لا تسمح لهم بالاعتراف بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)، هذه النصوص تقول لهم: إن المسيحية هي خاتمة الأديان، أو تذم من يدعو إلى النبوة بعد المسيح.

المسلم يعلن نبوة المسيح وطهارة مريم وعظمة الإنجيل ، أما المسيحي فله مشاكل في الاعتراف بنبوة محمد كنبي من الأنبياء أو الاعتراف بالقرآن صراحة. أما من ناحية القناعة الشخصية الذاتية عند المسيح فالأمر يختلف كثيراً، إذ يؤمن أغلب المسيحيين بنبوة محمد وبحقيقة القرآن وبحقيقة الإسلام كدين سماوي وخاتم الرسالات، وتدلّ تصريحات هؤلاء الكثيرة على اقتناعهم بهذه الحقائق. فكل من يقول بأن الإسلام دين سماوي هو يعترف ضمناً بأن الإسلام من عند الله ويعترف ضمناً بنبوة محمد، وبالتالي يعترف بصوابية القرآن.

غربيون يعتزّون بالإسلام

وول ديورانت

مؤلف أمريكي معاصر، يعدّ كتابه (قصة الحضارة) ذا الثلاثين مجلدًا، واحدًا من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة، وأصدر جزأه الأول عام ١٩٣٥،

ويكتب في الصفحة ٦٨ من الجزء ١٣ : ".. ظل القرآن أربعة عشر قرناً من الزمان محفوظًا في ذاكرة المسلمين يستثير خيالهم، ويشكل أخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس أسهل العقائد، وأقلها غموضًا، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحررًا من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحرّضهم على اتباع القواعد الصحية، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم

والقسوة، وحسّن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة والعزة، وأوجد بين المسلمين.. درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض."

موريس بوكاي

طبيب وعالم فرنسي معروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) من أشهر المؤلفات أصالة واستيعابًا وعمقاً. وفي الصفحة ١٥٠ منه يكتب:

"قمت بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي حياد فكري مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظاهرات الطبيعية. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وبالنسبة للأناجيل.. فإننا نجد نصّ إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا ، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض."

"لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بالظاهرات العلمية وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي. أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرة والتي لم يكن ممكنًا لأي إنسان في عصر محمد [صلى الله عليه وسلم] أن يكوّن عنها أدنى فكرة.)."

عبد الله كويليام

مفكر إنكليزي،ولد سنة ١٨٥٦ ، وأسلم سنة ١٨٨٧ ، وتلقب باسم: (الشيخ عبد الله كويليام). من آثاره: (العقيدة الإسلامية) و(أحسن الأجوبة).

"من الوجه العلمي، بصرف النظر عن أنه كتاب موحى به، فالقرآن أبلغ كتاب في الشرق.. (وهو حافل بالمنجزات السامية مليء بالاستعارات الباهرة).." (العقيدة الإسلامية، ص ١١٩ – ١٢٠). "أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية.. إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة.. وعلى ذلك فالقرآن يختلف ماديًا عن الكتب المسيحية المقدسة التي ليس فيها شيء من الأصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية.. وهي غير معقولة وعديمة التأثير" (العقيدة الإسلامية ، ص ١٢٢ – ١٢٣).

"هذا القرآن الذي هو كتاب حكمة فمن أجال طرف اعتباره فيه وأمعن النظر في بدائع أساليبه وما فيها من الإعجاز رآه وقد مر عليه من الزمان ألف وثلاثمائة وعشرون سنة كأنه مقول في هذا العصر إذ هو مع سهولته بليغ ممتنع ومع إيجازه مفيد للمرام بالتمام. وكما أنه كان يرى مطابقًا للكلام في زمن ظهوره لهجة وأسلوبًا كذلك يرى موافقًا لأسلوب الكلام في كل زمن ولهجة، وكلما ترقّت صناعة الكتابة قدرت بلاغته وظهرت للعقول مزاياه. وبالجملة فإن فصاحته وبلاغته قد أعجزت مصاقع البلغاء وحيرت فصحاء الأولين والآخرين. وإذا عطفنا النظر إلى ما فيه من الأحكام وما اشتمل عليه من الحكم الجليلة نجده جامعًا لجميع ما يحتاجه البشري في حياته وكماله وتهذيب أخلاقه.. وكذا نراه ناهيًا عما ثبت بالتجارب العديدة خسرانه وقبحه من الأفعال ومساوئ الأخلاق.. وكم فيه ما عدا ذلك أيضًا ما يتعلق بسياسة المدن وعمارة الملك، وما يضمن للرعية الأمن والدعة من الأحكام الجليلة التي ظهرت منافعها العظيمة بالفعل والتجربة فضلاً عن القول.." (العقيدة الإسلامية، ص ، ص ١٣٩ – ١٤٠).

روم لاندو

نحّات وناقد فني إنكليزي، زار زعماء الدين في الشرق (١٩٣٧)، وحاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة (١٩٥٢-١٩٥٧)، من آثاره: (الله ومغامراتي)، (بحث عن الغد)، (سلم الرسل)، (دعوة إلى المغرب)، (سلطان المغرب)، (فرنسا والعرب)، (الفن العربي) وغيرها.

"بسبب من أن مهمة ترجمة القرآن بكامل طاقته الإيقاعية، إلى لغة أخرى، تتطلب عناية رجل يجمع الشاعرية إلى العلم، فإننا لم نعرف حتى وقت قريب ترجمة جيدة استطاعت أن تتلقف شيئًا من روح الوحي المحمدي. والواقع أن كثيرًا من المترجمين الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصل فحسب، بل كانوا إلى ذلك مفعمين بالحقد على الإسلام إلى درجة جعلت ترجماتهم تنوء بالتحامل والغرض. ولكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الآسر، على الوجه الذي يرتلها به المسلم. وليس يستطيع الغربي أن يدرك شيئًا من روعة كلمات القرآن وقوّتها إلا عندما يسمع مقاطع منه مرتلة بلغته الأصلية" (الإسلام والعرب ، ص ٣٦ – ٣٧). ".. كلف كاتب الوحي، زيد بن ثابت، جمع الآيات القرآنية في شكل كتاب وكان أبو بكر [رضي الله عنه] قد أشرف على هذه المهمة. وفيما بعد، إثر جهد مستأنف بذل بأمر من الخليفة عثمان [رضي الله عنه] اتخذ القرآن شكله التشريعي النهائي الذي وصل إلينا سليماً لم يطرأ عليه أي تحريف" (الإسلام والعرب ، ص ٢٩٦). ".. إن بين آيات قصار السور ترابطًا باهرًا له تأثيره الوجداني برغم أنه ليس ثمة أيما وزن نظامي. وفي الحق إن سماع السور تتلى في الأصل العربي، كثيرًا ما يخلف في نفس المرء تأثيرًا بليغًا. لقد أريد بالقرآن.. أن يتلى في صوت جهير. ويتعين على المرء أن يسمعه مرتلاً لكي يحكم عليه حكمًا عادلاً ويقدره حق قدره.. وبوصفه كلمة الله الحقيقية، كان معجزًا لا سبيل إلى محاكاته، ولم يكن ثمة، بكل بساطة، أيما شيء من مثله" (الإسلام والعرب ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧).

جوستاف لوبون

ولد عام ١٨٤١م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارات الشرقية. من آثاره: (حضارة العرب) (باريس ١٨٨٤)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس).

".. إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علوّ ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعها، وإن أخلاق الأمم التي دانت له تحولت بتحول الأزمان والعروق مثل تحول الأمم الخاضعة لدين عيسى[عليه السلام].. إن أهم نتيجة يمكن استنباطها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه، فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جدًا، وقد لا تجد دينًا اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في الشرق وهو ما نرى أثره في أدقّ شؤون الحياة" (حضارة العرب، ص ٤٣١ – ٤٣٢).

إليس ليختنستادتر

سيدة ألمانية، درست العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت، ثم في جامعة لندن، وأقامت زهاء ثلاثين سنة بين بلاد الشرقين الأدنى والأوسط، وعنيت عناية خاصة بدعوات الاجتهاد والتجديد والمقابلة بين المذاهب. من مؤلفاتها (الإسلام والعصر الحديث).

".. إن المسلم العصري يعتقد أن كتابه المنزل يسمح له، بل يوجب عليه، أن يعالج مشكلات عصره بما يوافق الدين ولا يضيع المصلحة أو يصد عن المعرفة كما انتهت إليها علوم زمنه.. وإن مزية القرآن – في عقيدة المسلم – أنه متمم للكتب السماوية ويوافقها في أصول الإيمان، ولكنه يختلف عنها في صفته العامة فلا يرتبط برسالة محدودة تمضي مع مضي عهدها ولا بأمة خاصة يلائمها ولا يلائم سواها. وكل ما يراد به الدوام، ينبغي أن يوافق كل جيل ويصلح لكل أوان" (الإسلام والعصر الحديث، عن العقاد: ما يقال عن الإسلام ، ص ١٩). من الضروري لإدراك عمل القرآن من حيث هو كتاب ديني وكتاب اجتماعي أن ندرك صدق المسلم حين يؤكد أن القرآن يمكن أن يظل أساسًا لإدراك الحكم المعقدة التي تعالج

مشكلات المجتمع الحديث. فإن النبي [صلى الله عليه وسلم] يرى أن القرآن هو حلقة الاتصال بين الإله في كماله الإلهي وبين خليقته التي يتجلى فيها بفيوضه الربانية وآيتها الكبرى الإنسان. وإن واجب الإنسان أن يعمل بمشيئة الله للتنسيق بين العالم الإلهي وبين عالم الخلق والشهادة، وخير ما يدرك به هذا المطلب أن تتولاه جماعة إنسانية تتحرى أعمق الأوامر الإلهية وألزمها وهي أوامر العدل للجميع والرحمة بالضعيف والرفق والإحسان. وتلك هي الوسائل التي يضعها الله في يد الإنسان لتحقيق نجاته، فهو ثم مسؤول عن أعماله ومسؤول كذلك عن مصيره" (الإسلام والعصر الحديث، عن العقاد: ما يقال عن الإسلام ، ص ١٩).

فنسان مونتانييه

فرنسي، اختص بدراسة القضايا الإسلامية والغربية، عن كثب، قضى سنوات عديدة في المغرب والمشرق وانتهى الأمر به إلى إعلان إسلامه في صيف عام ١٩٧٧.

"إنني لا اشك لحظة في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وأعتقد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه بعث للناس كافة، وأن رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والإنجيل. وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة. فأنا أرفض خواطر بسكال العالم الأوروبي الحاقد على الإسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهي قوله: ليس القرآن من تأليف محمد [صلى الله عليه وسلم]، كما أن الإنجيل ليس من تأليف متّى" (رجال ونساء أسلموا ، ٥ / ٤٥). ".. إن مثل الفكر العربي الإسلامي المبعد عن التأثير القرآني كمثل رجل أفرغ من دمه" (رجال ونساء أسلموا ، ص ٥ / ٥٠ – ٥١).

عائشة بريجت هوني

نشأت في أسرة إنكليزية مسيحية، وشغفت بالفلسفة، ثم سافرت إلى كندا لإكمال دراستها، وهناك في الجامعة أتيح لها أن تتعرف على الإسلام، وأن تنتهي إليه، وقد عملت مدرسة في مدرسة عليا في نيجيريا.

".. لن أستطيع مهما حاولت، أن أصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم أكد أنتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه أول صلاة لي في الإسلام.."(رجال ونساء أسلموا ، ص ١ / ٥٩ – ٦٠).

مونتيجومري وات

عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا سابقًا. من آثاره: (عوامل انتشار الإسلام)، (محمد في مكة)، (محمد في المدينة)، (الإسلام والجماعة الموحدة)، وهو دراسة فلسفية اجتماعية لردّ أصل الوحدة العربية إلى الإسلام (١٩٦١).

"يعتبر القرآن قلاقل العصر نتيجة أسباب دينية بالرغم من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وأنه لا يمكن تقويمها إلا باستخدام الوسائل الدينية مثل كل شيء. وإنه لمن الجرأة الشك في حكمة القرآن نظرًا لنجاح محمد [صلى الله عليه وسلم] في تبليغ الرسالة التي أمره الله بتبليغها.." (محمد في مكة ، ص ١٣٥).
"يجب علينا في رأيي، مهما كان موقفنا الديني، أن نعتبر رسالة القرآن انبثاقًا خلاقًا في الوضع المكي. ولا شك أنه كانت توجد مشاكل تتطلب الحلّ، وأزمات حاول البعض تخفيفها، ولكن كان يستحيل الانتقال من هذه المشاكل وتلك الأزمان إلى رسالة القرآن بواسطة التفكير المنطقي.. ولا شك أن رسالة القرآن تحل مشاكل اجتماعية وأخلاقية وفكرية، ولكن لا تحلّها جميعًا دفعة واحدة وليس بصورة بديهية. ولربما قال مؤرخ دنيوي أن محمدًا وقع صدفة على أفكار كانت بمثابة المفتاح لحل المشاكل الأساسية في زمان ليس هذا ممكنًا. ولا يمكن للمحاولات التجريبية ولا للفكر النافذ أن يفند لنا كما يجب رسالة القرآن" (محمد في مكة ، ص ١٣٥ – ١٣٦).

جان جاك روسو

من أشهر الفلاسفة الفرنسيين في عهد النهضة، قرأ ترجمة القرآن الكريم وفلسفة ابن رشد الأندلسي وأعجب بالإسلام. وقد تأثّر نتاجه الفكري بالعقائد الإسلامية. فجاءت أول عبارة في كتابه الشهير (العقد الاجتماعي) تقول: خلق

obeikandl.com

الإنسان حراً فلماذا نستعبده ؟. وهذه المقولة متأثرة بمقولة عمر بن الخطاب الشهيرة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟. ويقول روسّو في العقد الاجتماعي الذي كان يعتبر منهج الثورة الفرنسية: (من الناس من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو أنه سمع محمدًا يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشبع المقنع الذي يطرب الآذان ويؤثر في القلوب لخرّ ساجدًا على الأرض وناداه: أيها النبي رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهلكة والأخطار فنحن من أجلك نودّ الموت أو الانتصار."

هنري دي كاسترو

ضابط في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الأفريقي ردحًا من الزمن. من آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) (١٩٥٠) ورد في كتاب "الإسلام خواطر وسوانح ص ١٨" قوله:

".. إن العقل يحار كيف يتأتّى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظًا ومعنى. آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب فآمن برب قائلها، وفاضت "عين نجاشيّ الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبي طالب سورة زكريا وما جاء في ولادة يحيى وصاح القس إن هذا الكلام وكلام عيسى جاءا من مورد واحد. لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا أن نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته لأفكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الأمم عندنا. غير أنه لا ينبغي أن يكون ذلك سببًا في معارضة تأثيره في عقول العرب.). ثمّ كيف يعقل أن النبي ألّف هذا الكتاب باللغة الفصحى مع أنها في الأزمان الوسطى كاللغة اللاتينية ما كان يعقلها إلا القوم العالمون.. ولو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب.."

إيتيان دينيه

أشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين (١٩٢٧)، وحج إلى بيت الله الحرام. ومن آثاره : (حياة العرب)، و(حياة الصحراء)، و(أشعة خاصة بنور الإسلام)، و(الشرق في

نظر الغرب)، و(الحج إلى بيت الله الحرام). ويقول في كتابه أشعة خاصة بنور الإسلام ص ١٠٦ :

"لقد حقق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها، ذلك أنه مكن للغة العربية في الأرض بحيث لو عاد أحد أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] إلينا اليوم لكان ميسورًا له أن يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من أهل اللغة العربية، بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد. وذلك عكس ما يجده مثلاً أحد معاصري (رابيليه) من أهل القرن الخامس عشر الذي هو أقرب إلينا من عصر القرآن، من الصعوبة في مخاطبة العدد الأكبر من فرنسيي اليوم".

فرانز روزينتال

فرانز روزينتال من أساتذة جامعة بيل. وضع عددًا من الكتب أشهرها: (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، و(علم التاريخ عند المسلمين).ويكتب فيه، الصفحة ٢١ : "من الدوافع العملية لدراسة التاريخ توفر المادة التاريخية في القرآن مما دفع مفسريه إلى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه. وقد أصبح الاهتمام بالمادة التاريخية، على مر الزمن، أحد فروع المعرفة التي تمت بالارتباط بالقرآن. وإذا كان الرسول قد سمع بعض الأخبار والمعلومات التاريخية، فإن هذا لا يبرر الافتراض بأنه قد قرأ المصادر التاريخية كالتوراة في ترجماتها العربية. لقد وردت في القرآن معلومات تاريخية تختلف عما يدّعي اليهود وجوده في التوراة. وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن اليهود والنصارى حرّفوا التوراة، وتمسك المسلمون بما جاء في القرآن.. لقد أشار القرآن إلى كثير من الأحداث التي أحاطت بالرسول ، وكان لذلك أهمية في التاريخ الإسلامي لأن الأحداث التي أشارت إليها الآيات صارت لها أهمية تاريخية كبرى للمسلمين، واستثارت البحوث التاريخية.

جاك ريستلر

باحث فرنسي معاصر، وأستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس. ويكتب في الحضارة العربية ص ٣٠ و ٤٥ : ".. لما كانت روعة القرآن في أسلوبه فقد أنزل ليقرأ ويتلى

obeikandl.com

بصوت عال. ولا تستطيع أية ترجمة أن تعبّر عن فروقه الدقيقة المشبعة بالحساسية الشرقية. ويجب أن تقرأه في لغته التي كتب بها لتتمكن من تذوق جماله وقوته وسمو صياغته. ويخلق نثره الموسيقي والمسجوع سحرًا مؤثرًا في النفس حيث تزخر الأفكار قوة وتتوهج الصور نضارة. فلا يستطيع أحد أن ينكر أن سلطانه السحري وسموه الروحي يسهمان في إشعارنا بأن محمدًا كان ملهمًا بجلال الله وعظمته"

"كان في القرآن فوق أنه كتاب ديني خلاصة جميع المعارف.. وظل زمنًا طويلاً أول كتاب يتخذ للقراءة إلى الوقت الذي شكل فيه وحده كتاب المعرفة والتربية. ولا يزال حتى اليوم النص الذي تقوم عليه أسس التعليم في الجامعات الإسلامية. ولا تستطيع الترجمات أن تنقل ثروته اللغوية (إذ يذبل جمال اللغة في الترجمات كأنها زهرة قطفت من جذورها) ولذلك يجب أن يقرأ القرآن في نصه الأصلي"

"إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. إنه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة.. وفي مادة التشريع وضع قواعد لأدق التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواريث، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأطفال والأرقاء والحيوانات والصحة والملبس، إلخ.."

جورج سارتون

ولد في بلجيكا، وحصل على الدكتوراه في العلوم الطبيعية والرياضية (١٩١١)، ، ثم تحول عنها إلى الولايات المتحدة، وتجنّس بجنسيتها فعين محاضرًا في تاريخ العلم بجامعة واشنطن (١٩١٦)، ثم في جامعة هارفارد، من آثاره: خلف أكثر من خمسمائة بحث، وخير تصانيفه وأجمعها: (المدخل إلى تاريخ العلم).

وهو يقول: "إن لغة القرآن على اعتبار أنها اللغة التي اختارها الله جل وعلا للوحي كانت، بهذا التحديد، كاملة... وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد، . وجعل منها وسيلة دولية للتعبير عن أسمى مقتضيات الحياة".

بوزينا غاجان ستريزوسكا

باحثة بولونية معاصرة، درست الإسلام في الأزهر على يد أساتذة ومشرفين أخصائيين زهاء خمس سنوات (١٩٦١-١٩٦٥)، تمكنت خلالها من اللغة العربية كذلك، وكانت قد أنهت دراساتها العليا في كلية الحقوق، وفي معهد اللغات الشرقية في بولونيا. وهي تقول: "إن القرآن الكريم مع أنه أنزل على رجل عربي أمي نشأ في أمة أميّة، فقد جاء بقوانين لا يمكن أن يتعلمها الإنسان إلا في أرقى الجامعات. كما نجد في القرآن حقائق علمية لم يعرفها العالم إلا بعد قرون طويلة" (تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها ، ص ١٧).

وليم بيرشل بيكارد

مؤلف وكاتب مشهور. ومن بين مؤلفاته الأدبية بالإنكليزية (مغامرات القاسم) و(عالم جديد). أعلن إسلامه عام ١٩٢٢م. جاء في كتاب رجال ونساء أسلموا ص. ٨٦ ج ٢ ، قوله: ".. ابتعت نسخة من ترجمة سافاري (Savary) الفرنسية لمعاني القرآن وهي أغلى ما أملك. فلقيت من مطالعتها أعظم متعة وابتهجت بها كثيرًا حتى غدوت وكأن شعاع الحقيقة الخالد قد أشرق علي بنوره المبارك."

سير: توماس أرنولد

من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب كتاب (تراث الإسلام). تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند أستاذًا للفلسفة. متعاطف مع الإسلام، ذاع صيته بكتابيه: (الدعوة إلى الإسلام) و(الخلافة).

وهو يقول في كتاب"(الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٢) إننا نجد حتى من بين المسيحيين مثل ألفار Alvar الإسباني الذي عرف بتعصبه على الإسلام، يقرر أن القرآن قد صيغ في مثل هذا الأسلوب البليغ الجميل، حتى إن المسيحيين لم يسعهم إلا قراءته والإعجاب به".

مارسيل بوازار

مفكر فرنسي معاصر. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز.

يقول في كتابه "(إنسانية الإسلام) " إن الأدوات التي يوفرها التنزيل القرآني قادرة ولا ريب على بناء مجتمع حديث "لابدّ عند تعريف النصّ القدسي في الإسلام من ذكر عنصرين، الأول أنه كتاب منزل أزلي غير مخلوق، والثاني أنه (قرآن) أي كلام حي في قلب الجماعة.. وهو بين الله والإنسانية (الوسيط) الذي يجعل أي تنظيم كهنوتي غير ذي جدوى، لأنه مرضي به مرجعًا أصليًا، وينبوع إلهام أساسي.. وما زال حتى أيامنا هذه نموذجًا رفيعًا للأدب العربي تستحيل محاكاته. إنه لا يمثل النموذج المحتذى للعمل الأدبي الأمثل وحسب، بل يمثل كذلك مصدر الأدب العربي والإسلامي الذي أبدعه لأن الدين الذي أوحى به هو في أساس عدد كبير من المناهج الفكرية التي سوف يشتهر بها الكتاب .." ".. إن القرآن لم يقدّر فقط لإصلاح أخلاق عرب الجاهلية، إنه على العكس يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية، والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة".

ديبورا بوتر

ولدت عام ١٩٥٤، بمدينة ترافيرز الأمريكية، اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٠ بعد اقتناع عميق بأنه ليس ثمة من دين غير الإسلام يمكن أن يستجيب لمطالب الإنسان. جاء في كتاب رجال ونساء أسلموا قولها: ".. عندما أكملت القرآن الكريم غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها. وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية. ونجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية. أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بأن هذه هي الحقيقة وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة" "كيف استطاع محمد الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات

الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابدّ إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل".

ميلر بروز

أستاذ الفقه الديني الإنجيلي في جامعة (ييل). وجامعة براون، والجامعة الأمريكية في بيروت،ومن مؤلفاته: "الأديان ١٩٤١" و"فلسطين قضيتنا".

يقول في الثقافة الإسلامية ص ٥١ :"إنه ليس هناك شيء لا ديني في تزايد سيطرة الإنسان على القوى الطبيعية، (هناك آية في القرآن يمكن أن يستنتج منها أنه لعل من أهداف خلق المجموعة الشمسية لفت نظر الإنسان لكي يدرس علم الفلك ويستخدمه في حياته : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} [يونس ٥].

وكثيرًا ما يشير القرآن إلى إخضاع الطبيعة للإنسان باعتباره إحدى الآيات التي تبعث على الشكر والإيمان: {وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ، لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف ١٣].

بارتلمي هيلر

ويقول المستشرق بارتلمي هيلر :"لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله "والله يعصمك من الناس" ، صرف النبي حراسه ، والمرء لا يكذب على نفسه ، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته !".

ر. ل . بلاشير

ولد بالقرب من باريس، وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء، وتخرج من كلية الآداب بالجزائر وعين أستاذًا محاضرًا في السوربون، من آثاره: كتاب (تاريخ الأدب العربي) (باريس ١٩٥٢)، وترجمة جديدة للقرآن الكريم في ثلاثة أجزاء. يقول في كتابه (تاريخ الأدب العربي: "لا جرم في أنه إذا كان ثمة شيء تعجز الترجمة عن أدائه فإنما هو الإعجاز البياني واللفظي والجرس الإيقاعي في الآيات المنزلة في ذلك

obeikandl.com

العهد.. إن خصوم محمد [عليه الصلاة والسلام] قد أخطأوا عندما لم يشاءوا أن يروا في هذا إلا أغاني سحرية وتعويذية، وبالرغم من أننا على علم – استقرائيًا فقط – بتنبؤات الكهان، فمن الجائز لنا الاعتقاد مع ذلك بخطل هذا الحكم وتهافته، فإن للآيات التي أعاد الرسول [عليه الصلاة والسلام] ذكرها في هذه السور اندفاعًا وألقاً وجلالة تخلِّف وراءها بعيدًا أقوال فصحاء البشر كما يمكن استحضارها من خلال النصوص الموضوعة التي وصلتنا".

أنّا ماريا شميل

تقول المستشرقة الألمانية أنا ماريا شميل ، في مقدمتها لكتاب (الإسلام كبديل) لمراد هوفمان :"القرآن هو كلمة الله ، موحاة بلسان عربي مبين ، وترجمته لن تتجاوز المستوى السطحي ، فمن ذا الذي يستطيع تصوير جمال كلمة الله بأي لغة؟!".

إميل ديرمنجيم

مستشرق فرنسي، ومن آثاره: (حياة محمد) ١٩٢٩ وهو من أدق ما صنّفه مستشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكتب فيه ص. ١٣١ : "للمسيح في القرآن مقام عالٍ، فولادته لم تكن عادية كولادة بقية الناس، وهو رسول الله الذي خاطب الله جهرًا عن مقاصده وحدث عن ذلك أول شخص كلمه، وهو كلمة الله الناطقة من غير اقتصار على الوحي وحده.. والقرآن يقصد النصرانية الصحيحة حينما يقول: إن عيسى [عليه السلام] كلمة الله، أو روح الله، ألقاها إلى مريم وأنه من البشر.. وهو يَذمّ مذهب القائلين بألوهية المسيح [عليه السلام] ومذهب تقديم الخبز إلى مريم عبادة ثم أكله وما إلى ذلك من مذاهب الإلحاد النصرانية، لا النصرانية الصحيحة، ولا يسع النصراني إلا أن يرضى بمهاجمة القرآن للثالوث المؤلف من الله وعيسى ومريم."

كات ستيفينز

المغني البريطاني المشهور. بيع من أسطواناته ما يقدر بالمليون في الستينات وأوائل السبعينات، اعتنق الإسلام وتسمي باسم يوسف إسلام عام ١٩٧٦ بعد أن تعرف على القرآن الكريم بواسطة شقيقه. يقضي الآن معظم وقته في المسجد ويلعب دورًا فعالاً في شؤون الجالية الإسلامية في لندن . يكتب عن الإسلام: "في تلك الفترة من حياتي بدا لي وكأنني فعلت كل شيء وحققت لنفسي النجاح والشهرة والمال والنساء.. كل شيء، ولكن كنت مثل القرد أقفز من شجرة إلى أخرى ولم أكن قانعًا أبدًا. ولكن كانت قراءة القرآن بمثابة توكيد لكل شيء بداخلي كنت أراه حقًا، وكان الوضع مثل مواجهة شخصيتي الحقيقية".

أحمد نسيم سوسه

باحث ومهندس من العراق، كان يهوديًا فاعتنق الإسلام متأثرًا بالقرآن الكريم، ترك بعد وفاته الكثير من الدراسات في مختلف المجالات. ومن مؤلفاته الشهيرة: (مفصل العرب واليهود في التاريخ)، و(في طريقي إلى الإسلام) الذي تحدث فيه عن سيرة حياته. ويكتب فيه :

"يرجع ميلي إلى الإسلام.. حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الأولى.. فولعت به ولعًا شديدًا.. وكنت أطرب لتلاوة آياته.."

".. الواقع أن تحوير وتبديل مصاحف اليهود أثر أجمع عليه العلماء في عصرنا الحالي نتيجة الدرس والتنقيب وقد جاء ذلك تأييدًا علميًا للأقوال الربانية التي أوحيت قبل نيف وثلاثة عشر قرنًا على لسان النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم. أما الفرقان المجيد.. فقد حافظ المسلمون عليه بحرص شديد وأمانة صادقة فهو حقًا الكتاب المقدس الفريد الذي أجمع الكل على سلامته وطهارته من التلاعب والتحوير، وما على القارئ إلا أن يطالع ما كتبه المستشرقون في هذا الباب.. الذين وصفوا كيفية جمعه وتدوينه، وهؤلاء أجانب غرباء كثيرًا ما يصوّبون أسهمهم الناقدة السامة نحو الإسلام. والواقع أن الدلائل التاريخية واضحة بأجلى وضوح مما لا يترك أي شك في أن الفرقان الكريم لم يطرأ عليه أي تحريف أو

obeikandl.com

تحوير وقد جاء كلام الله بكامله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم دون أن يتغير فيه حرف واحد".

مايكل هارت

الباحث الأمريكي مايكل هارت أصدر في السبعينات من القرن الماضي كتاب "المائة الأوائل" الذي ترجم إلى العربية وفيه اختار أعظم شخصية من المائة الأوائل الذين قدّموا فوائد للبشرية كلها اختار لذلك شخصية محمد عليه السلام.وفيه يقول: "لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن". "بين أيدينا كتاب فريد في أصالته وفي سلامته ، لم يُشكّ في صحته كما أُنزل ، وهذا الكتاب هو القرآن". ويقول مايكل هارت في كتاب (المائة الأوائل) : "كان محمد الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح في مهمته إلى أقصى حد ، سواء على المستوى الديني أم على المستوى الزمني".

لويس سيديللو

مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات أبيه جان جاك سيديللو الذي توفي عام ١٨٣٢ قبل أن تتاح له فرصة إخراج كافة أعماله في تاريخ العلوم الإسلامية. صنّف لويس كتابًا بعنوان (خلاصة تاريخ العرب). وفي كتابه (تاريخ العرب العام) يقول:

"لا تجد في القرآن آية إلا توحي بمحبة شديدة لله.. وفيه حث كبير على الفضيلة خلال تلك القواعد الخاصة بالسلوك الخلقي.. وفيه دعوة كبيرة إلى تبادل العواطف وحسن المقاصد والصفح عن الشتائم، وفيه مقت للعجب والغضب، وفيه إشارة إلى أن الذنب قد يكون بالفكر والنظر، وفيه حض على الإيفاء بالعهود حتى مع الكافرين، وتحريض على خفض الجناح والتواضع، وعلى استغفار الناس لمن يسيئون إليهم، لا لعنهم. ويكفي جمع تلك الأقوال الجامعة المملوءة حكمة ورشدًا لإثبات صفاء قواعد الأخلاق في القرآن.. إنه أبصر كلّ شيء."

"مما يجدر ذكره أن يكون القرآن، بين مختلف اللغات التي يتكلم بها مختلف الشعوب الإسلامية في آسيا حتى الهند، وفي أفريقية حتى السودان، كتابًا يفهمه الجميع، وأن يربط القرآن هذه الشعوب المتباينة الطبائع برابط اللغة والمشاعر..".

هنري سيرويا

مستشرق فرنسي. من آثاره: (موسى بن ميمون: ترجمته وآثاره وفلسفته) (١٩٢١)،و (الصوفية والمسيحية واليهودية)، و (فلسفة الفكر الإسلامي) الذي يكتب فيه:

".. القرآن من الله بأسلوب سام رفيع لا يدانيه أسلوب البشر، وهو في الوقت عينه، (ثورة عقيدية، هذه الثورة العقيدية لا تعترف – لا بالبابا ولا أي مجمع لعلماء الكهنوت والقساوسة)، حيث لم يشعر الإسلام يومًا بالخشية والهلع من قيام مبدأ التحكيم العقلي الفلسفي. فإذا قارنا الإسلام باليهودية والمسيحية نجد بعض الخطوط المميزة والتي لا تبدو مطابقة تمامًا خاصة مع المسيحية.. فالنظام المسيحي اليهودي يخالف الإسلام حيث لا يوجد فراغ بين الخالق والخلق البشري، هذا الفراغ لدى اليهود والمسيحيين مليء بالواسطة.. ولا شيء من هذا يتفق مع الإسلام. فمحمد صلى الله عليه وسلم مع كونه مبعوثًا ورسولاً من لدن الله لم يتظاهر بإنكار دعوات كل من موسى وعيسى، كل مجهوده انحصر في تنقيتهما على ما جاء في القرآن، الذي وضع في العام الأول مهاجمة مبدأ الثلاثية منبهًا إلى أن عيسى ليس سوى رجل ابن مريم وليس بابن الله والقول بأن الله له ولد، هذا شرك كبير تنشق له السماء وتنفتح له الأرض وتنسحق له الجبال. أما روح القدس فما هو إلا بمثابة ملاك مثل جبريل دوره هو أن ينقل إلى عيسى ومحمد الدعوة المقدسة، أما مريم فهي مريم العذراء وليست بأم الله.."

ايفلين كوبولد

نبيلة إنكليزية، اعتنقت الإسلام وزارت الحجاز، وحجت إلى بيت الله، وكتبت مذكراتها عن رحلتها تلك في كتاب لها بعنوان: (الحج إلى مكة) (لندن ١٩٣٤) والذي ترجم إلى العربية بعنوان: (البحث عن الله).

"وذكرتُ أيضًا ما جاء في القرآن عن خلق العالم وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد خلق من كل نوع زوجين، وكيف أن العلم الحديث قد ذهب يؤيد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدت أجيالاً عديدة" (البحث عن الله، ص٤٥).

"إن أثر القرآن في كل هذا التقدم [الحضاري الإسلامي] لا ينكر، فالقرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم، ومكّنهم من إنشاء إمبراطورية فاقت إمبراطورية الإسكندر الكبير، والإمبراطورية الرومانية سعة وقوة وعمرانًا وحضارة.." (البحث عن الله ، ص ٥١). "الواقع أن جمل القرآن، وبديع أسلوبه أمر لا يستطيع له القلم وصفًا ولا تعريفًا، ومن المقرر أن تذهب الترجمة بجماله وروعته وما ينعم به من موسيقى لفظية لست تجدها في غيره من الكتب. ولعل ما كتبه المستشرق جوهونسن بهذا الشأن يعبر كل التعبير عن رأي مثقفي الفرنجة وكبار مفكريهم قال: (إذا لم يكن شعرًا، وهو أمر مشكوك به، ومن الصعب أن يقول المرء بأنه من الشعر أو غيره، فإنه في الواقع أعظم من الشعر، وهو إلى ذلك ليس تاريخًا ولا وصفًا، ثم هو ليس موعظة كموعظة الجبل ولا هو يشابه كتاب البوذيين في شيء قليل أو كثير، ولا خطبًا فلسفية كمحاورات أفلاطون.

فون هامر

يقول المستشرق (فون هامر) في مقدمة ترجمته للقرآن :"القرآن ليس دستور الإسلام فحسب، وإنما هو ذروة البيان العربي، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن هو وحي من الله، وأن محمداً قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب، فالكلمة لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية". "القرآن وحي من الله، لا يحده زمان، ومتضمن للحقيقة المركزة".

ليو تولستوي

ويقول الأديب الروسي (ليو تولستوي) والذي حرمته الكنيسة بسبب آرائه الحرة الجريئة : "أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء ... ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام ، وفتح لها.

oberkandi.com

يوشيودي كوزان

ويقول البروفسور يوشيودي كوزان – مدير مرصد طوكيو – نقلاً عن كتاب (إنه الحق): " إن هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود ... إن الذي قال هذا القرآن يرى كل شيء في هذا الكون ، وكل شيء مكشوف أمامه" .

ويحاول المفكر مارسيل بوازار أن يصل إلى سر التأثير العجيب للقرآن فيقول : "القرآن يخاطب الإنسان بكليته ... من منظور تستطيع نسبته إلى علم النفس التطبيقي."

قلت : إن الذي خلق النفس البشرية والخبير بدروبها ومنعطفاتها وآفاقها ، هو الذي أنزل القرآن ليهديها السبيل. " أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " .

يوهان غوتية

غوتية الشاعر والروائي الألماني الشهير يقول:

"إن أسلوب القرآن محكم سام مثير للدهشة ... فالقرآن كتاب الكتب، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم ... وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي ". ولما بلغ غوته السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على النبي محمد.. وفي يوم أبصر غوته ريشة طاووس بين صفحات القرآن فهتف : "مرحباً بك في هذا المكان المقدس ، أغلى كنز في الأرض" وفي ديوانه (الديوان الشرقي للشاعر الغربي) يقول غوته :

هاجر إلى الشرق في طهره وصفائه

حيث الطهر والصدق والنقاء

ولتتلقَ كلمة الحق منزلة من الله بلسان أهل الأرض

القرآن ليس كلام البشر

فإذا أنكرنا كونه من الله

obeikandi.com

فمعناه أننا اعتبرنا محمداً هو الإله! وفي ديوانه الرائع (الديوان الشرقي للشاعر الغربي) يخاطب شاعر الألمان غوته، أستاذه الروحي الشاعر حافظ شيرازي فيقول :

أي حافظ أنت !

إن أغانيك لتبعث السكون ...

وإنني مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة

لتحملنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم

محمد بن عبد الله ....

ويقول غوته :

إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا

لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد

وسوف لا يتقدم عليه أحد

لامارتين

يقول الشاعر الفرنسي الشهير (لا مارتين) : "أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، ومن ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد ؟! ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه ، عند النظر إلى جميع المقاييس التي تُقاس بها عظمة الإنسان؟! إن سلوكه عند النصر وطموحه الذي كان مكرساً لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة وحواره السماوي هذه كلها تدل على إيمان كامل مكّنه من إرساء أركان العقيدة . إن الرسول والخطيب والمشرع والفاتح ومصلح العقائد الأخرى الذي أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور هو محمد ، لقد هدم الرسول المعتقدات التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق"

obeikandl.com

جورج برناردشو

يقول الفيلسوف الإنجليزي جورج برناردشو : "لقد درست محمداً باعتباره رجلاً مدهشاً ، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، وأوربة بدأت في العصر الراهن تفهم عقيدة التوحيد ، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك، فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها بطريقة تجلب السلام والسعادة ! فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي" "إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس ، قلنا إن محمداً رسول المسلمين أعظم عظماء التاريخ ، فقد كبح جماح التعصب والخرافات ، وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ديناً واضحاً قوياً ، استطاع أن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم" "لم يسجل التاريخ أن رجلاً واحداً ، سوى محمد ، كان صاحب رسالة وباني أمة ، ومؤسس دولة ... هذه الثلاثة التي قام بها محمد ، كانت وحدة متلاحمة ، وكان الدين هو القوة التي توحدها على مدى التاريخ".

فولتير

ويقول الفيلسوف الفرنسي فولتير : "لقد قام الرسول بأعظم دور يمكن لإنسان أن يقوم به على الأرض ... إن أقل ما يقال عن محمد أنه قد جاء بكتاب وجاهد ، والإسلام لم يتغير قط ، أما أنتم ورجال دينكم فقد غيرتم دينكم عشرين مرة". ونتيجة لأبحاثي الطويلة حول فولتير أؤكد أنه اعتنق الإسلام في العقد الأخير من حياته.

هانز كونج

عالم اللاهوت السويسري المعاصر د. هانز كونج والذي يعتقد أن المسيح إنسان ورسول فحسب اختاره الله ، فيقول : "محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمداً هو المرشد القائد على طريق النجاة" ومما ميز حياة الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم أن حياته وسيرته وشمائله كلها قد حفظها لنا

التاريخ ، فليس ثمة غموض في أي ناحية من حياته وسيرته . وقد اعترف بهذه الحقيقة كبار المؤرخين الغربيين .

الكونت كاتياني

يقول الكونت كاتياني في كتابه (تاريخ الإسلام) : "أليس الرسول جديراً بأن تقدَّم للعالم سيرته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه وعلى دعوته التي جاء بها لينشر في العالم الحب والسلام؟! وإن الوثائق الحقيقية التي بين أيدينا عن رسول الإسلام ندر أن نجد مثلها ، فتاريخ عيسى وما ورد في شأنه في الإنجيل لا يشفي الغليل" .

المستشرق هيل

ويقول المستشرق هيل في كتابه (حضارة العرب) : "لقد أخرج محمد للوجود أمة ، ومكن لعبادة الله في الأرض ، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية ، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام كانت لا تعرف غير الفوضى".

جان ليك

يقول المستشرق الإسباني جان ليك في كتابه (العرب) : "لا يمكن أن توصف حياة محمد بأحسن مما وصفها الله بقوله : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) كان محمد رحمة حقيقية ، وإني أصلي عليه بلهفة وشوق".

كريستوفر دارسون

يقول المؤرخ كريستوفر دارسون في كتابه (قواعد الحركة في تاريخ العالم): "إن الأوضاع العالمية تغيرت تغيراً مفاجئاً بفعل فرد واحد ظهر في التاريخ هو محمد".

كليمان هوارت

ويقول الباحث الفرنسي كليمان هوارت : "لم يكن محمد نبياً عادياً ، بل استحق بجدارة أن يكون خاتم الأنبياء ، لأنه قابل كل الصعاب التي قابلت كل الأنبياء الذين سبقوه مضاعفة من بني قومه ... نبي ليس عادياً من يقسم أنه "لو

obeikandl.com

سرقت فاطمة ابنته لقطع يدها" ! ولو أن المسلمين اتخذوا رسولهم قدوة في نشر الدعوة لأصبح العالم مسلماً".

بوشكين

ينشد الشاعر الروسي الشهير بوشكين في قصيدة رائعةيصف فيها الرسول محمد عليه السلام ويقول:

شُقّ الصدر

ونُزع منه القلب الخافق ...

غسلته الملائكة ،

ثم أُثبت مكانه !

قم أيها النبي وطف العالم ....

وأشعل النور في قلوب الناس.

الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل

" لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب ، وأن محمداً خدّاع مزوِّر . وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ؛ فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس ، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة ؟ ! أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً ، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ، ويصادفان منهم مثل هذا القبول، فما الناس إلا بُلْهٌ مجانين ، فوا أسفا ! ما أسوأ هذا الزعم ، وما أضعف أهله ، وأحقهم بالرثاء والرحمة . وبعد ، فعلى من أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ألا يصدق شيئاً البتة من أقوال أولئك السفهاء ؛ فإنها نتائج جيل كفر ، وعصر جحود وإلحاد ، وهي دليل على خبث القلوب ، وفساد الضمائر ، وموت الأرواح في حياة الأبدان . ولعل العالَم لم ير قط رأياً أكفر من هذا وأَلأَم ، وهل

obeikandi.com

رأيتم قط معشر الإخوان ، أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره علناً؟ والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب ؛ فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الجير، والجص ، والتراب ، وما شاكل ذلك ـ فما ذلك الذي يبنيه ببيت، وإنما هو تل من الأنفاق ، وكثيب من أخلاط المواد . نعم ، وليس جديراً أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرناً يسكنه مائتا مليون من الأنفس ، ولكنه جدير أن تنهار أركانه، فينهدم؛ فكأنه لم يكن " " وعلى ذلك ، فلسنا نَعُدُّ محمداً هذا قط رجلاً كاذباً متصنعاً، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته ، ويطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو إلى غير ذلك من الحقائر. وما الرسالة التي أدَّاها إلا حق صراح ، وما كلمته إلا قول صادق. كلا، ما محمد بالكاذب، ولا المُلفِّق ، وهذه حقيقة تدفع كل باطل، وتدحض حُجة القوم الكافرين . ثم لا ننسى شيئاً آخر ، وهو أنه لم يتلق دروساً على أستاذ أبداً ، وكانت صناعة الخط حديثه العهد إذ ذاك في بلاد العرب ـ وعجيب وأيم الله أُمِّيَةَ العرب ـ ولم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذين أشبِّههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور. وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم بعيداً، كريماً بَرًّا، رؤوفاً، تقياً، فاضلاً، حراً، رجلاً، شديد الجد، مخلصاً، وهو مع ذلك سهل الجانب، ليِّن العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان ـ على العموم ـ تضيء وجهه ابتسامةٌ مشرقة من فؤاد صادق؛ لأن من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب أعماله وأقواله ". " كان عادلاً، صادق النية، كان ذكي اللب، شهم الفؤاد، كأنما بين جنبيه مصابيح.

مشاهير دخلوا في الإسلام

القسّ إبراهيم خليل

" إبراهيم خليل أحمد " قس مبشر مصري يحمل شهادات عليا في علم اللاهوت. أشهر إسلامه وهو يكتب عن الدين الحنيف:

"يرتبط هذا النبي (ص) بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح (عليه السلام) في قوله عنه : (ويخبركم بأمور آتية) ، هذا الإعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول الباقية ما بقي الزمان. فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه: من طب، وفلك، وجغرافيا، وجيولوجيا، وقانون، واجتماع، وتاريخ .. ففي أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف ..."

وقال أيضاً: "إن الإسلام دين المنطق والعقل، لم يجعل وساطة بين الله والإنسان، ولم يترك مقادير الناس تحت رحمة نفر منهم يلوحون لهم بسلطان الكنيسة ".

دوغلاس أرشر

الدكتور دوغلاس أرشر من جامايكا يعمل مديراً للمعهد التربوي فيها، وبعدما تحول إلى الإسلام يقول:

"إن بحثي لنيل إجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمة . ومن هنا عرفت ما تحتاج إليه الأمم لبنائها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذلك البناء الروحي. واكتشفت أن أركان الإسلام الأساسية تقدم أساساً عظيماً وقاعدة قيمة لإعادة بناء الأمة اجتماعياً واقتصاديا وروحياً" ("رجال و نساء أسلموا" ج٥/ص ٥٦)، وقال أيضاً: "لو أُحْسِنَ عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء " ("رجال و نساء أسلموا" ج٥/ص ٥٧).

"الدكتور علي سلمان بنوا" طبيب فرنسي.

"تمسكت بالإسلام، بادئ ذي بدء، لأسباب وراء الطبيعة. ولكن أسباباً أخرى أيضاً دفعتني إلى ذلك. فعلى سبيل المثال، كنت أرفض ما يزعمه الرهبان لأنفسهم

obeikandi.com

بـأنهم يملكـون صـلاحية الغفـران للذنوب نيابـة عـن الله سبحانه وتعـالى .. "("رجـال و نساء أسلموا" ج٦/ص ٦).

ديبورا بوتر

ديبورا بوتر أمريكية تخرجت من فرع الصحافة بجامعة متشيغان. تحوّلت إلى الإسلام وهي تتحدث واصفة إيمانها وتقول:

"عندما أكملت القرآن الكريم غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها . وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية . أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بأن هذه هي الحقيقة وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة" ("رجال و نساء أسلموا" ج٨/ص ١٠٠).

وتتحدث عن قناعة الغربين بالإسلام وحتمية توصلهم إلى اعتناقه وتقول:

"إن الناس في أوربا وأمريكا يُقبلونَ على اعتناق الإسلام بأعداد كبيرة لأنهم متعطشون للراحة النفسية والاطمئنان الروحي بل إن عدداً من المستشرقين والمبشرين النصارى الذين بدأوا حملتهم مصممين على القضاء على الإسلام وإظهار عيوبه المزعومة ، أصبحوا هم أنفسهم مسلمين ، وما ذلك إلا لأن الحق حجته دامغة لا سبيل إلى إنكارها" ("رجال و نساء أسلموا" ج٨/ص ١١٤).

كوفهي لال جابا

"كوفهي لال جابا" من لاهور رجل سياسة ومؤلف وصحفي.

"إن الإسلام هو أفضل دين للبشرية .. فالإسلام يتغلغل في حياة المسلم بكل تفاصيلها ، بل له الكلمة الفصل في كل نشاط يقوم به المسلم وليس هناك أي دين آخر غير الإسلام لديه الإمكانية لحل كافة مشكلات الناس في العالم الحديث ، وهذا هو امتياز الإسلام وحده" .

هنري دي كاستري

كان ضابطا في الجيش الفرنسي وبعدما أسلم تحدث عن الإسلام يقول:

"إن العقل يحتار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظا ومعنى". ("الإسلام خواطر و سوانح" ص ١٨).

و قال أيضاً : "قرأت التاريخ وكان رأيي بعد ذلك أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة وعلى حسن مسايرة ولطف مجاملة وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين آنذاك" ("الإسلام خواطر و سوانح" ص ٤٤)، و "إننا نعتقد أن استطلاع حال هذا الدين في العصر الحاضر لا يبقي أثراً لما زعموه من أنه إنما انتشر بحد الحسام . ولو كان دين محمد انتشر بالعنف والإجبار للزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين مع أننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه في جميع أرجاء المسكونة .." ("الإسلام خواطر و سوانح" ص ٤٨-٥٠).

ناجيمو راموني

"إنني على يقين تام من أن الإسلام يعزز مبادئه وتعاليمه بالحجج المنطقية على النقيض من الأديان الأخرى . وهكذا فعلى الرغم من الجهود الضخمة التي تبذلها الأديان المختلفة الأخرى فقد عجزت تماماً عن منافسة الإسلام ، ناهيك عن سبقه إلى قلوب الناس .. كما أن الملاحظ أن جميع الدعوات الأخرى في انحسار دائم أمام عظمة الإسلام" ("رجال و نساء أسلموا" ج٩/ص ٥٧).

بشير أحمد شاد

ولد عام ١٩٢٨ ، لأسرة مسيحية هندية . كان أبوه ماتيوس مبشرًا نصرانيًا ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريق، وانتهى به الأمر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة إلى إعلان إسلامه عام ١٩٦٨.

".. عندما آمنت بالتوحيد بدأت أبحث عن الحجج والبراهين التي تثبت أن القرآن هو كتاب الله تعالى وأنه آخر الكتب السماوية وخاتمها. وإنني أحمد الله إذ

obeikandl.com

مكنني من حل هذه المسألة. فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعترف بكافة الكتب السماوية الأخرى، بينما نجد أنها جميعًا يرفض بعضها بعضًا.. وهذه في الحقيقة هي إحدى خصائص ومميزات القرآن الكريم، آخر الكتب السماوية وخاتمها" (رجال ونساء أسلموا ، ص ٧ / ١٩ – ٢٠). إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب ألوف مؤلفة من البشر في مختلف بقاع الأرض، بينما نجد أن الكتب المقدسة الأخرى محفوظة بالخط المطبوع فقط. ومن هنا لو حدث لسبب أو لآخر أن اختفت الكتب المطبوعة يظل القرآن هو كتاب الله الوحيد المحفوظ في الصدور. وهكذا يحق له أن يتباهى بأنه ظل في مأمن من التحريف لم ينقص منه حرف واحد ولم يزد فيه حرف واحد منذ أن نزل به الوحي على رسول الله [صلى الله عليه وسلم]. فليست هناك أية تناقضات ولا أخطاء من أي نوع في القرآن الكريم.

لورا فيكسيا فاجيليري

باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، وإلى فقه العربية وآدابها. من آثارها: (قواعد العربية) في جزئين (١٩٣٧ – ١٩٤١)، و(الإسلام) (١٩٤٦)، و(دفاع عن الإسلام) (١٩٥٢، والعديد من الدراسات في المجلات الاستشراقية المعروفة.

"إن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن الذي تنقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة، من خلاله، أنباء تتصف بيقين مطلق. إنه كتاب لا سبيل إلى محاكاته. إن كلاً من تعبيراته شامل جامع، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب، ليس بالطويل أكثر مما ينبغي، وليس بالقصير أكثر مما ينبغي. أما أسلوبه فأصيل فريد. وليس ثمة أيما نمط لهذا الأسلوب في الأدب العربي تحدر إلينا من العصور التي سبقته. والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية إنما يتم من غير أيما عوض عرضي أو إضافي من خلال سموه السليقي. إن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة، حتى عندما تعالج موضوعات لابد أن تؤثر في نَفَسها وجرسها كموضوع الوصايا والنواهي وما إليها. إنه يكرر قصص الأنبياء [عليهم السلام] وأوصاف بدء العالم ونهايته، وصفات الله

وتفسيرها ، ولكن يكررها على نحو مثير إلى درجة لا تضعف من أثرها. وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته. إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معًا – وهما صفتان لا تجتمعان عادة حيث تجد كل صورة بلاغية تطبيقًا كاملاً فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد [صلى الله عليه وسلم]، وهو العربي الأميّ الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينمّ أي منها عن أدنى موهبة شعرية؟" (دفاع عن الإسلام ، ص ٥٦ – ٥٧).

"إن هذا الكتاب، الذي يتلى كل يوم في طول العالم الإسلامي وعرضه، لا يوقع في نفس المؤمن أيما حسّ بالملل. على العكس، إنه من طريق التلاوة المكررة يحبب نفسه إلى المؤمنين أكثر فأكثر يومًا بعد يوم. إنه يوقع في نفس من يتلوه أو يصغي إليه حسًا عميقًا من المهابة والخشية. إن في إمكان المرء أن يستظهره في غير عسر، حتى إننا لنجد اليوم، على الرغم من انحسار موجة الإيمان، آلافًا من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب. وفي مصر وحدها عدد الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبا كلها" (دفاع عن الإسلام ، ص ٥٩). "إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود المبشرين الموصولة. إن الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون للشعوب المغلوبة، مع تخييرها بين قبوله ورفضه، كتاب الله، كلمة الحق، أعظم معجزة كان في ميسور محمد [صلى الله عليه وسلم] أن يقدمها إلى المترددين في هذه الأرض" (دفاع عن الإسلام ، ص ٥٩).

ليوبولد فايس

مفكر، وصحفي نمساوي، أشهر إسلامه، وتسمى بمحمد أسد، وحكى في كتابه القيّم (الطريق إلى مكة) تفاصيل رحلته إلى الإسلام. وقد أنشأ بمعاونة وليم بكتول، الذي أسلم هو الآخر، مجلة (الثقافة الإسلامية)، في حيدر آباد، الدكن (١٩٢٧) وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام. من آثاره: ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس، وألف (أصول الفقه

الإسلامي)، و(الطريق إلى مكة)، و(منهاج الإسلام في الحكم)، و(الإسلام على مفترق الطرق).

"أصبحت إلسا (زوجتي)، شأني أنا، أكثر تأثرًا مع الوقت بذلك الالتئام الباطني بين تعاليم [القرآن] الأخلاقية وتوجيهاته العملية. إن الله بمقتضى القرآن، لم يطلب خضوعًا أعمى من جانب الإنسان بل خاطب عقله: إنه لا يقف بعيدًا عن مصير الإنسان بل إنه (أقرب إليك من حبل الوريد) إنه لم يرسم أي خط فاصل بين الإيمان والسلوك الاجتماعي" (الطريق إلى مكة ، ص ٣١٨).

سيدني فيشر

أستاذ التاريخ في جامعة أوهايو الأمريكية، وصاحب الدراسات المتعددة في شؤون البلاد الشرقية، وله كتاب (الشرق الأوسط في العصر الإسلامي) والذي يناقش فيه العوامل الفعالة التي يرجع إليها تطور الشعوب والحوادث في هذه البلاد وأولها الإسلام.

"إن القرآن كلام الله يشد فؤاد المسلم، وتزداد روعته حين يتلى عليه بصوت مسموع، ولكنه لا يفهم هذه الروعة كما لم يفهمها زملاؤه الذين سبقوه إلى الاعتراف ببلاغة القرآن، واعتمادًا على أثره البليغ في قلوب قرّائه وسامعيه، ثم يقفون عند تقرير هذه البلاغة بشهادة السماع". (الشرق الأوسط في العصر الإسلامي، عن العقاد: ما يقال عن الإسلام، ص ٥٤). ".. إن القرآن كتاب تربية وتثقيف، وليس كل ما فيه كلامًا عن الفرائض والشعائر، وإن الفضائل التي يحث عليها المسلمين من أجمل الفضائل وأرجحها في موازين الأخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواهيه كما تتجلى في أوامره.." (الشرق الأوسط في العصر الإسلامي ، عن العقاد: ما يقال عن الإسلام، ص ٥٤).

هاملتون الكساندر روسكين جب

يعد السير هاملتون إمام المستشرقين الإنكليز المعاصرين، أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن سنة ١٩٣٠، وأستاذ في جامعة أكسفورد منذ سنة ١٩٣٧، وعضو

مؤسس في المجمع العلمي المصري، تفرغ للأدب العربي وحاضر بمدرسة المشرقيات بلندن. من آثاره: (دراسات في الآداب العصرية) (١٩٢٦)، (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى وعلاقتها ببلاد الصين)، (رحلات ابن بطوطة)، (اتجاهات الإسلام المعاصرة)، وهو أحد محرري دائرة المعارف الإسلامية. "إذا رأى أحد أن إلحاح القرآن على فعل الخير غير كثير أثبتنا له بالحجة القاطعة خطأه وسقنا إليه ذلك التعريف الشامل للبر في تلك الآية العظيمة {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة ١٧٧]. فالبر إذن تاج الإيمان الحق، حين يدرك المؤمن أخيرًا أن الله شاهد أبدًا، ويستجيب لشهوده في كل أفكاره وأعماله" (دراسات في حضارة الإسلام، ص ٢٥٤). "مهما يكن أمر استمداد الإسلام من الأديان التي سبقته فذلك لا يغير هذه الحقيقة أيضًا وهي: أن المواقف الدينية التي عبر عنها القرآن ونقلها إلى الناس تشمل بناء دينيًا جديدًا متميزًا" (دراسات في حضارة الإسلام ، ص ٢٥٤).

جورج حنا

مسيحي من لبنان ، ينطلق في تفكيره من رؤية مادية طبيعية صرفة، كما هو واضح في كتابه المعروف (قصة الإنسان). يقول في (قصة الإنسان ص. ٧٩) " لابد من الإقرار بأن القرآن، فضلاً عن كونه كتاب دين وتشريع، فهو أيضًا كتاب لغة عربية فصحى. وللغة القرآن الفضل الكبير في ازدهار اللغة، ولطالما يعود إليه أئمة اللغة، في بلاغة الكلمة وبيانها، سواء كان هؤلاء الأئمة مسلمين أم مسيحيين. وإذا كان المسلمون يعتبرون أن صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزّلاً ولا تحتمل التخطئة، فالمسيحيون يعترفون أيضًا بهذه الصوابية، بقطع النظر عن كونه منزلاً أو موضوعًا، ويرجعون إليه للاستشهاد بلغته الصحيحة، كلما استعصى عليهم أمر من أمور اللغة".

إشكاليات في طريق الحوار الإسلاميّ المسيحيّ

الحوار الإسلامي-المسيحيّ شعار كبير نادى به الكثيرون وقلائل هم من سعوا إليه فعلاً وقد تكون الخطوة الأولى على هذا الطريق التوصّل إلى تقبّل الآخر في اختلافاته، بهدف معالجة هذا الحوار الذي تتفرع منه حوارات أخرى من كلّ الأشكال والالوان. ولعلّنا نعيش حالياً "عصر الحوار"، فمن الحوار السياسيّ إلى الحوار الدينيّ، مروراً بالحوار الاجتماعي، ويبقى المطلوب واحداً وهو التفاهم.

توظيف الدين

كل الأديان في جوهرها تدعو إلى السلام مع الله أو مع من تؤمن به ، ولكن استخدامات الدين من قبل البشر وتوظيفه لخدمة مصالح خاصة تجعل من الدين وسيلة للصراع والنزاع وبالتالي عدم الاستقرار. اذاً، المصالح الفردية الضيقة هي التي تستفيد من تدين الناس وتجعله وسيلة للتناحر والتنافس غير الديمقراطي وغير الشريف بينهم.

أن تتكشف إمكانات تحاور بين ما اتُفِق على توصيفه بالتعددية ، أو الاختلاف، التمايز، وبالتالي بلوغ هدوء سلامي مبني على قاعدة احترام الكرامة الإنسانية، أم أمسى العالم محكوماً بإلغاء الخصوصيات؟ . على الأرجح، وفي قراءة مقتضبة لمجريات الأحداث، يبدو أن الإجابة على هذا التساؤل شائكة، إذ وتيرة التوترات، إلى تصاعد، والأصوليات إلى تنامٍ، والمقاربات الاحتكاكية للتمايزات إلى مزيد من الانفعالات غير البناءة . إلا أننا، ونحن أبناء الله الواحد إله المحبة، وأبناء الرجاء مدعوون إلى استثمار في حقل الحوار الديني حوار الحياة، بما هو إغناء لإنسانية الإنسان، وترسيخ لماهيته المصانة كونه مخلوقاً عظيماً.

مواضيع يجب التوصل اليها

الإيمان بأن حياة الإنسان وكرامته هبة من الله وليستا منة من أحد على احد ، التأكيد أن الواجبات أساس تقرير الحقوق ، إذ لا حقوق بدون واجبات ، فهما أمران متلازمان . الإهابة بالحكومات والدول الاعتناء بتكوين ثقافة الأجيال على أساس من الإيمان والتوازن بين الواجبات والحقوق ، من أجل إقامة التوازن الإيجابي بين المسؤوليات . احترام التعددية والخصوصية الدينية للشعوب وتحريم انتهاك حرمة المقدسات والمعابد والرموز الدينية .

إعادة الاستقرار إلى النظام العالمي.

الدفاع عن المكانة المقدسة للانبياء والأديان السماوية.

حماية الاماكن التاريخية والتراثية.

الحفاظ على حرمة المقدسات.

ترسيخ علاقة المسلمين بالمسيحيين.

ترسيخ للعلاقات بين المسلمين والمسيحيين، التي تتحقق من خلال صفاء نظرة كل من المسلم والمسيحي إلى الآخر ماهية نظرة الديانتين إلى الإنسان عامة، وإلى أتباع الديانات الأخرى والتعددية في الأديان والعلاقة بين السياسة والدين، نماذج للعيش المشترك بين الديانتين وشهادات شخصية.

مسلمون ومسيحيون في مواجهة التحديات

مؤتمر "مسلمون ومسيحيون في مواجهة التحديات" أدان الأعمال الوحشية والاعتداءات المشينة التي يقوم بها العدو الصهيوني ضد شعب فلسطين والتي تتنافى مع كل الشرائع السماوية والأعراف الدولية والضمائر الحية. وشدد على العمل المشترك الذي يجمع بين أبناء الديانتين في ترسيخ منظومة القيم لبناء إخاء إنساني شامل وتعزيز وحدة وطنية رائدة .والتمسك بالقيم والمبادئ الأخلاقية والتأكيد على حماية الأسرة وتفعيل دورها في بناء جيل واع ملتزم بتلك المبادىء التي نادت بها الأديان

obeikandl.com

السماوية...وكان الملتقى قد تناول عدداً من المحاور الهامة تشمل المسلمين والمسيحيين في مواجهة العدو المشترك والتطرف والفتن الطائفية والتطهير العرقي والمسيحية المتصهينة .

الشهادة عند المسلمين والمسيحيين

في نطاق الحوار الإسلامي المسيحي أقيمت في الثانوية الإنجيلية اللبنانية في صور ندوة حول "الشهادة في المسيحية والإسلام" ، تحدث فيها مفتي صور وجبل عامل السيد علي الامين والمدير العام للجمعية القس الدكتور عيسى دياب. كلمة السيد علي الامين الذي قال إن "تعاليم الأديان لا تختلف بعضها عن بعض ومحورها الإنسان. هي مدرسة تتكامل في تعاليمها وتلتقي في هذا المحور محور الإنسان والإنسانية جمعاء.

ويلدرز يشبه القرآن بكتاب كفاحي

لعله من الحكمة أن نطّلع على مايقولونه من افتراءات على الإسلام والمسلمين. ولن يضرّنا ذلك أبداً. إذ تأتي هذه الافتراءات من ضمن سياق ونهج قديم معاد وخائف من الإسلام. وهو عقدة من الإسلام وهو أيضاً محاولات يائسة لوقف انتشار الإسلام في أوروبا. وسوف نسمع افتراءات أكثر حدة من هذه في المستقبل القريب. فالغرب وضع نفسه اليوم في مكان المدافع عن كينونة زائفة وسيضطر للهجوم الكبير.

وفي هذا السياق الطائفي دعا عضو البرلمان الهولندي وزعيم حزب "الحرية" المتطرف جيرت ويلدرز إلى حظر القرآن في هولندا واصفاً إياه بأنه كتاب "فاشي" يحض من يؤمن به على القتل والاغتصاب.

ولحزب الحرية المعادي للمهاجرين تسعة مقاعد في البرلمان الهولندي الذي يضم ١٥٠ مقعداً.

وقال ويلدرز " أقول منذ عدة سنوات لا يوجد مسلمون معتدلون" مضيفاً إن القرآن يضم العديد من النصوص التي تدعو المسلمين إلى اضطهاد وقمع وقتل المسيحيين واليهود والمخالفين وغير المؤمنين وتدعو إلى ضرب واغتصاب النساء وإقامة الدولة الإسلامية بالقوة".

وقارن ويلدرز القرآن بكتاب "كفاحي" للزعيم النازي أدولف هتلر ودعا إلى حظره اسوة بكتاب هتلر المحظور في هولندا.

وأعلن ويلدرز أنه ضاق ذرعاً بالإسلام و"عبادة الله ومحمد في هولندا " مطالباً بوقف بناء المساجد في بلاده. وإن القرآن لا يمكن استخدامه في هذه البلاد كمصدر لاستلهام وتبرير العنف".

هل من حوار مع اليهودية؟

المسيحية واليهودية

قول المسيح "إنما أُرسلت لخراف بني إسرائيل الضالة». وهي تعني أن مهمة المسيح كانت محصورة بالتبشير بين اليهود، فما معنى أنّ المسيحية ترسل المنصرين والمبشرين إلى المسلمين ولا ترسل منصراً واحداً إلى اليهود؟

إن اليهود يتهمون السيد المسيح بأنه ابن زنى، وأن السيدة العذراء زانية، ويؤكدون ذلك. وإنهم بالنسبة للمعتقد: يؤكدون بأنها ولادة من غير زواج: إلا الإسلام فإنه طهرها ودافع عن المسيح، وأنها عذراء، وبمعجزة ولدت، وأن المسيح ابن صحيح وليس ابن زنى، فكيف يقول المسيح إنما أُرسلت لخراف بني إسرائيل الضالة؟. أي اليهود- فكان يجب أن يرسل المنصرون إلى اليهود وليس إلى المسلمين.

الحوار الإسلامي اليهودي

إذا كنّا نختلف مع "إسرائيل" في المسألة الفلسطينية، فهذا الخلاف ليس خلافاً دينياً، وهو بنفس الوقت خلاف سياسي مرحلي، فلن تدوم الصهيونية في أرض فلسطين ولن يستمر الصراع معها. وإن عمر هذا الخلاف صغير ولم يتجاوز القرن من الزمن حتى اليوم. ورغم ذلك فإن الحوار بين مسلمين ويهود لم يتوقف طيلة هذا القرن. فالمسلمون أفراداً وشعوباً يتعاملون مع اليهود بشكل طبيعي في المجتمعات العالمية، ونجدهم كمواطنين في دول الغرب يتعاملون ويتحاورون دون اختلاف ودون طائفية. وكذلك فإن اليهود العرب مازالوا مواطنين في الدول العربية وفي إيران الإسلامية، وهم يعيشون كمواطنيهم المسلمين دون أي تمييز. والمسلمون يعتمدون في تعاملهم مع اليهود على المفهوم القرآني الثابت والواضح. ويذكر هنا بأنّ اليهود عاشوا طوال العصور الإسلامية مواطنين آمنين أحراراً ومساهمين في كافة نشاطات الحكومات الإسلامية المتتالية. وقد ازدهر اليهود بين المسلمين بالعمل التجاري والصناعي. وحققوا ثروات كبيرة خلّفوها لأحفادهم الحاليين.

ولعلّنا إذا قرأنا التاريخ، رأينا أن المسلمين هم الذين احتضنو اليهود وساعدوهم في العالم الإسلامي في مدى التاريخ. إنّ اليهود قالوا إنّ فلسطين هي لهم من الله، ونحن نناقشهم في هذه المسألة، لأنّ فلسطين لم تكن أرضاً خاليةً من الناس، بل كان فيها شعوب عاشت منذ مئات السنين في هذه الأرض، وجاء اليهود وطردوا الأغلبية منهم، وهم لا يريدون لأهلها أن يرجعوا، فالخلاف هو سياسي؛ هل فلسطين لكلٍّ أهلها، لليهود والمسلمين والنصارى، أو أنّها لليهود فقط ولا حق للنصارى والمسلمين فيها؟ هذه قضايا سياسية.

نحن نختلف معهم في أنّهم يقولون إنَّ حقَّهم في أرض فلسطين هو حق ديني، وأنّ الله وهبهم هذا الحق قبل ثلاثة آلاف سنة. ونحن نقول إنّ الله جعل الأرض للناس كلّهم، وأنّ الشعوب تتحرك، فهناك شعب مثلاً يأتي اليوم ثم يأتي شعب آخر غداً، لذلك لا نستطيع أن نعتبر أنّ الأرض التي سكنتها شعوب قبل آلاف السنين، هي من حقهم اليوم. ولهذا فأن المسألة بيننا وبين اليهود في إسرائيل هي مسألة ثقافية

حضارية سياسية وليست مسألة دينية، نحن نختلف معهم في بعض الأمور الدينية، وهذا أمر طبيعي فلكل دين خصائصه وتعاليمه، ولكن لا نحاربهم لأنهم هم يتبنّون الدين اليهودي ونحن نتبنى الدين الإسلامي.

الحرب في الإسلام وقائية

الحرب في الإسلام ليست حرباً عدوانية هجومية، بل هي حرب دفاعية وقائية، حتى يدافع الإنسان عن نفسه وعن أمته، وأيضاً ليتوقّى هجوم الآخرين عليه.

إنّ الإسلام يقول في القرآن الكريم، طالما أنّ الآخرين لا يقاتلونكم في دينكم ولا يطردونكم من أرضكم، فعليكم أن تحسنوا إليهم، وأن تقوموا معهم على أساس أن تعطوهم كل حقوقهم، وأن تعدلوا فيهم. فالقرآن الكريم يريد أن يؤكد للجميع أنّ هناك إمكانات للقاء بين الأديان في القضايا المشتركة، وللحوار معها، سواء كان الدّين يهوديّاً أو نصرانيّاً أو بوذيّاً أو هندوسيّاً. علينا أن نتحاور معهم حواراً علمياً مبنياً على العقل، ولا نعتقد أن الخلاف السياسي يجعلنا نحارب الذين نختلف معهم سياسياً، بل إنّ الخلاف السياسي يمكن أن نحلّه بالحوار الموضوعي المرتكز على أسس إنسانية.

بمقدار ماهي الحرب في الإسلام وقائية فإننا نجدها عند الغرب عدائية وطائفية. فالغرب هو الذي بدأ العدائية مع المسلمين منذ قرون واستمر بعدوانه حتى اليوم. ومن الطبيعي ألاّ نفصل الصهيونية عن الغرب فهؤلاء القلّة الذين يدّعون بأنهم يشكّلون دولة هم رعاع هاجروا من الغرب واستوطنوا في فلسطين وعملوا على إبادة السكان الفلسطينيين وكل ذلك بتفويض ودعم من الغرب. وما إسرائيل كلها إلا أحد جوانب محاربة الغرب للمسلمين ومحاولة القضاء على ظاهرة الإسلام وامتدادها. فإسرائيل كلها مشروع معاد للإسلام. وبالتالي فهي مشروع طائفي.

الدين ضدّ هيمنة القوة

الأديان السماوية هي ضد سيطرة الإنسان على الإنسان، وضد المستكبرين الذين يرون أنفسهم أعلى وأضخم من الإنسان الطبيعي. لذلك فإن بعض السياسات في الغرب أو في الشرق، تُسيء إلى الإنسان الضعيف الطيب الذي يريد أن يعيش حياته بعزة وحرية وحسب المنهج الإسلامي الحنيف، فإنّ كلَّ الثروات الطبيعية الموجودة في العالم هي ملك النّاس جميعاً، وقد أراد الله للناس جميعاً أن يستفيدوا منها، فلا يحق لشعب أن يغتصبها ويسخّرها لمصالحه الخاصة ويحرم الآخرين منها ومن عوائدها. فالغرب له مصالح عندنا في الشرق، وإنّ لنا مصالح أيضاً عند العالم في الغرب، ومن الطبيعي أن تكون العلاقة بين الشعوب مبنية على أساس احترام المصالح المتبادلة، وعلى أساس الاحترام المتبادل لإنسانيتنا وإنسانيتهم. لا على أساس القوة والهيمنة. والمسيحية نفسها تمنع حكّام الغرب من ممارساتهم التي تتصف بالعداوة والهيمنة والسيطرة على ثروات الشعوب العربية والإسلامية.

السلام العالمي الممكن

السلام العالمي ممكن مع المسلمين ومعلن دوماً من قبل المسلمين وهو رغبة المسلمين جميعاً. لكن الغرب لايتجه في سياساته مع المسلمين لايتجه في طريق السلام بل هو يعمل دوماً في طريق الصدام.

نحن نحبُّ أن نعيش بسلام، لا نريد لأية قوة في العالم أن تصادر حرياتنا أو أن تمنعنا من استغلال ثرواتنا في عملية الاكتفاء الذاتي، كما نحبُّ أيضاً أن تكون علاقاتنا مع العالم علاقات عدل وسلام، وقد ذكرنا أنَّ مشكلتنا مع الإدارة الأمريكية، هي أنّها عملت على أن تحتلَّ بعض المواقع الإسلامية، وأن تتدخل أيضاً بكلّ شؤون المسلمين بما لا يريدون، ونحن لا نعتقد أنها في هذه السياسة تؤذي المسلمين وحدهم، بل تؤذي المسيحيين الموجودين في الشرق.

ردع المعتدي واجب إسلامي مسيحي

علينا أن نتحاور مع الشعوب التي تحبُّ الحرية وتحب السلام وتحب الله، وأن نتعاون معهم على إقناع الذين يتحرّكون بالإرهاب والعنف والتطرّف لنعيدهم إلى خطِّ الإنسانية، وإذا لم نستطع ذلك، فعلينا أن نرفضهم، وأن ننطلق في العالم حتى نشكّل فريقاً كبيراً يمثّل القوة التي تردع كل إرهاب وكل تطرّف. وعلى ضوء هذا، يمكن أن نُفهِم الناس أنّ سياسة بوش، ومعه المحافظون الجدد، لا تمثّل الشعب الأمريكي، وأنّ الشعب الأمريكي هو شعب طيب، وعلينا أن نكون أصدقاء له ونتعاون معه ونستفيد من خبرته، كما علينا أن نقول للشعب الأمريكي، إنّنا أناس مسالمون وطيبون نحبُّ الحرية كما يحبُّها الشعب الأمريكي. نحن نريد للشعب الأمريكي أن يقنع الرئيس بوش وإدارته بأنَّ سياسته أدت إلى أن يسيء العالم فهم الشّعب الأمريكي، وأن يكره هذا الشّعب، مع أنّ فيه أناساً طيّبين. نحن نلتقي معكم في معارضتكم لسياسة بوش، سواء سياسته في الحرب أو في الاقتصاد، ونحن أيضاً نعارض الرئيس بوش في سياسته في الاحتلال وفي تدمير اقتصادنا وأمننا، فنحن وأنتم في خط واحد، وهو معارضة سياسة الإدارة الأمريكية التي تسيء إلى سلام الشعوب، ونريد للشعب الأمريكي أن يختار رئيساً وإدارةً يمكن لها أن تفتح أمريكا على كلّ شعوب العالم بالمحبة.

عقيدة (الله في صهيون)

لعلّ من أخطر العقائد التي تنشرها الصهيونية طوال التاريخ اليهودي عقيدة جديدة تخلط مجموعة من المبادىء والقيم وتصل في نهايتها إلى أن يسوع المسيح سيظهر في صهيون بعد أن يباد المسلمون جميعاً باسم الرب المسيحي اليهودي. ويؤمن بهذه العقيدة حسب بعض الإحصائيات ٢٥ ٪ من الأمريكيين.ويعتقد هؤلاء بأنهم يولدون من جديد حين اعتناقهم للعقيدة الجديدة. وجميعهم من الإنجيليين. وإنّ نسبة ٧٥ ٪ من الأولاد الذين يدرسون في البيوت في الولايات المتحدة هم من الإنجيليون.

وهـذه العقيـدة موجهـة بالدرجـة الأولى لهـم. وتخـصص لهـم إذاعـات محليـة وقنـوات تلفزيونية ومواقع ألكترونية.

وضمن برامج تدريبية تجـري في (معسكرات الـرب) يجـري تعليم الناشـئين على القتل والتكسير والتدمير والإبادة. ومن بين تلك التمارين يحمل التلاميذ مطارق مرعبة ويقومون بتكسير فناجين وكؤوس وسط أجواء مرعبة وموسيقا خاصة بتلك التمارين. وبهذه الطرق يجري تحضير الناشئين ليمارسوا في المستقبل الإبادة والقتل والتدمير ضد العدو الذي يقال لهم بأنه (المسلم والعربي).

ونذكر هنا بعضاً من تعاليم هذه العقيدة:

- تركّز هذه الديانة الجديدة على العداء للمسلمين جميعاً. وتعلّم أتباعها كره الإسلام والمسلمين كرهاً تاماً.

- تجمع هذه العقيدة الأفراد المسيحيين في الولايات المتحدة وبسبب جهلهم بالمسيحية نفسها فهي تثقفهم بعقيدة ظاهرها ديني مسيحي وحقيقتها صهيومسيحية بعيدة عن كافة القيم الدينية.

- من ضمن العقائد بعض المفردات والمظاهر الإسلامية التي استقاها أولئك المبدعون الصهاينة من التصوف الإسلامي وغيره.

- يعتقدون بالحلول الإلهي فيهم.

- يدعون لشنّ حرب مقدسة مستمرة ضد المسلمين أينما وجدوا.

- يهاجمون كلّ الكنائس المسيحية الأخرى ويعتبرونها كافرة.

- تدعو المعلمة تلامذتها إلى تغيير العالم كله، وتعتبر العالم كافراً.

- ومن بين التعاليم الرئيسية لهذه العقيدة:

" تأسست أمتنا على القيم اليهودية المسيحية – في العالم نوعان من البشر نوع يحبون المسيح، وآخرون يكرهونه وهم المسلمون. – لنشنّ حرباً مقدسة باسم الله على أولئك المسلمين – الشيطان رمز الخطيئة التي تريد تدميركم – السحرة أعداء الله – تمجيد الصهيونية وأمريكا ويسوع هي أركان الإيمان – الله يصون الآلات

obeikandl.com

الموسيقية والأجهزة الكهربائية وأجهزة الصوت وأجهزة الحواسب لأنها داخل المدرسة الدينية.

تتحدث الأستاذة في المعهد الديني السيدة (بيكي فيشر) للإعلام وتقول: " نحن نؤمن بقضية المسيح مثلما يؤمن أولئك بقضية الإسلام، والفضل في تعليم ونشر هذه العقيدة يعود للرئيس جورج بوش الابن وهو رجل مؤمن. عند المسلمين أفراد انتحاريون يتم تعليمهم وتدريبهم ، ونرى ذلك في مواقع الأنترنيت . ونحن نعلّم أبناء أمريكا أن يستعيدوا الأرض من المسلمين." وهي بذلك تؤيد الاحتلال الأمريكي للعراق وتعتبره جزءاً من الحرب الدينية التي تهدف لاستعادة الأرض المقدسة من المسلمين.

ومن أغرب مانراه في هذه العقيدة والطقوس أنها أخذت عن الصوفية الإسلامية طرقاً وأشكالاً تظنّ أنها عناصر دينية إسلامية، ومن بين هذه الأشكال: اعتقادهم بأنهم يناجون الله وبأن الله يكلّمهم ويحدّثهم ويوحي لهم، فأصبح كل صبي دخل هذا المعسكر الديني منذ الدقيقة الأولى مناجياً لله.وسامعاً لخطاب الله. ويمارس هؤلاء رقصاً دينياً على إيقاع البوب وغيره أثناء الصلاة والمناجاة. ويبكون من انفعالاتهم ورعبهم وخوفهم بإيحات من المرشد الديني. ورغم ذلك فإنّ هذه المدارس الصهيومسيحية أقيمت لتحارب المسلمين أينما وجدوا. إذ تتطرق المرشدة الدينية (والتي لايدّل وجهها على أية علامات دينية أو أمارات تقوى بل يحمل أمارات الكره والحقد والسفك والذبح) تتطرق باستمرار إلى الحديث عن المسلمين وتقارن كلّ حالة في مدرستها بأمور عند المسلمين. وتقول لتلامذتها في الدروس: إنّ المسلمين يصومون رمضان ويجبرون أولادهم على الصوم ، أولادهم صغار مثلكم. عليكم أن تتعلموا شظف العيش مثلهم. علينا أن نغير هذا العالم الذي يتحكم به المسلمون. وتعلم تلامذتها بوضوح واجب إبادة الشعوب العربية والإسلامية واحتلال بلدانها بدعوة أنهم أحق بامتلاكها لأنها أرض الميعاد المقدسة فتقول الكاهن بيكر لتلامذتها (لنستعيد منهم الأرض المقدسة). وبالطبع ستفشل كل تلك الادعاءات والمساعي وسيرفضها الأمريكيون والمسيحيون بل واليهود أنفسهم. وثمة أصوات غربية كثيرة نسمعها تعادي هذه الأنواع من التطرف.

الإسلام للجميع

الإسلام للجميع، وليس لأحد الحق أو التصريح بأن ينفي الإسلام عن الآخرين الذين يقولون (نحن مسلمون). وليس لأحد الحق أو الترخيص بأن يكفّر بشكل اعتباطي أحداً أو جماعة أو فئة من المسلمين. فالمتطرفون مسلمون والقاعدة مسلمون والإخوان مسلمون وفتح الإسلام مسلمون وحماس وحزب الله مسلمون. والعلمانيون العرب (البعث والاشتراكيون والقوميون والشيوعيون) مسلمون وكافة حكام الدول الإسلامية وشعوبها مسلمون. والسنّة والشيعة والدروز والإسماعيلية و العلوية مسلمون.

إنّ أخطاء تجريد التطرف من الإسلام الذي يعتنقه الأفراد المتطرفون أمر يضرّ بالحوار مع التطرف نفسه، بل ويلغي الحوار كله. في حين أن ذلك الحوار ضروري. فالمتطرفون هم أبناء مجتمعاتنا، وهم أبناء أسر ولهم آباء وأبناء وإخوة وأقارب وأصدقاء. ولايمكن نفيهم من الإسلام، بل يمكن محاورتهم داخل الثقافة الإسلامية وبواسطة الفكر والفقه والعقيدة.

والإسلام هو ملك للبشرية جمعاء فيمكن لأي شخص مهما كان دينه أن يقوم بدراسات فكرية وتحليلية أو اجتهادات تفيد المسلمين وتكون خطوات في تطورهم.

قصة مسلمة

ولدت في الدنمرك، وتربيت في عائلة أردنية مسيحية في الأردن كان أبي قسيساً (رجل دين مسيحي) لأربعة كنائس وتعتبر أمي من أكبر قادة النساء المسيحيات في مجتمع الشرق الأوسط. وقد كنت قائدة لشبيبة وأطفال الكنيسة، ابتدأت قصتي عندما كنت صغيرة، لقد كرهت الإسلام كرهاً شديداً، وعندما كنت في الصف العاشر، رأيت فتاة مسلمة تصلي فركلتها بقدمي ودفعتها . ولقد تشاجرت مع الكثير من البنات في المدرسة الإعدادية الحكومية، وأردت أن أريهم كم أنا مثقفة، لذلك كنت أحضر الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) معي كل يوم، وأقرأ بصوت مرتفع، أو أكتب نصاً منه على اللوح كحكمة اليوم. في الصف الحادي

عشرة (قبل التخرج)، أذكر أنني قررت أن أحضر درس الثقافة الإسلامية وأستمع لما يقوله البنات عن الدين المسيحي. وقالوا إن الانجيل محرف ومغير، فغضبت كثيراً وشرحت لهم أن الانجيل إعجازي. تساءلت البنات عني وأردن معرفتي أكثر، لذلك أتين وبدأن يطرحن علي الأسئلة عن ديني حياتي وكنت أنا أجيبهن وأريهن الكتاب المقدس ودلائله لمحاولة إقناعهن بدين المسيحية. حتى أنه في يوم من الأيام نادتني معلمة اللغة العربية وقالت لي إنه يجب علي التوقف عن التحدث مع البنات عن الدين المسيحي لأن القانون لا يسمح بذلك، وأصبح لدي الحقد والكره للمسلمين والإسلام. فزادت خدمتي التبشيرية وأردت من الإسلام أن يتحول إلى مسيحية، حتى أنني عزمت بعض صديقاتي المسلمات أن يأتين إلى الكنيسة لإقناعهن بالدين المسيحي. تخرجت من المدرسة الثانوية لأنتقل إلى الجامعة وأدرس الكيمياء في جامعة مؤتة في الأردن، أذكر أننا في المحاضرات ناقشنا عن الجنة والنار، وعن حقوق المرأة في الدينين الإسلام والمسيحية، حتى أننا تحدثنا عن الإنجيل والتوراة، وكعادتي كنت أحضر معي الكتاب المقدس لأثبت له صحة كلامي وأنكر كلام الدكتور. حتى أنه في يوم من الأيام سألني الدكتور كيما ألاقيه في مكتبه وقال لي إن لدي معلومات زخمة عن الدينين وأخذ يدعوني للإسلام، فأجبته مستبدة: "اسمع دكتور، أنا ولدت مسيحية، وأبي قسيس لأربع كنائس، وأمي شخصية مهمة في المجتمع المسيحي، لذلك لا مجال لي أبداً أن أغير ديني، بعد فترة من الزمن، بدأت أهاجم الدكتور بنقاشاتي بحكمي على الإسلام، وصرحت له أنه خاطئ وأن كل الإسلام خاطئ. بدأ الطلاب يشعرون بالفضولية، وكانوا حقاً مستغربين من جرأتي، حتى أن بعضاً منهم كانوا يأتون إلي في مكان منعزل بعد موعد الحصص ويسألونني عن ديني، ولكني كنت أجلس في مكان عام غير مهتمة وأبدأ المناقشة معهم. إلى أن الدكتور محمد رواشدة (دكتور الثقافة الإسلامية) ناداني إلى مكتبه وصرح لي أنني أفعل فتنة في الكلية لأنني أتحدث مع الناس عن المسيحية ومحاولة ارتدادهم عن الدين الإسلامي. فسألته عن معنى قوله. قال لي بكل بساطة: "إن الفصل القادم، لن أكون في الكلية أبداً" لم أهتم لكلامه حتى جاء الفصل القادم لأسجل صفوفي، فقال لي المسجل إنني مفصولة من

الكلية ولم يعد حتى اسمي في برنامج الجامعة. غضبت كثيراً وتركت الجامعة وهاجرت إلى ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٢، محاولة بداية حياتي من الصفر، وكنت أذهب إلى كنيسة دالاس المعمدانية العربية، وكان عمي هو قسيس هذه الكنيسة. في الحقيقة لم أحب العيش هناك فاتصل أهلي مع عائلة مسيحية في ولاية أريزونا لأذهب وأعيش عندهم وأبدأ حياتي مرة أخرى، وهكذا وجدت عملاً وبدأت دراستي في الكلية وأنا ما زلت أذهب إلى الكنيسة أعمل نشاطاتي المسيحية المعتادة، حتى أني كنت أبعث بعض البرامج والمناهج الجديدة للكنيسة في الأردن وأساعد في تدريس الإنجيل مع الأطفال. أتيت إلى الولايات المتحدة لأبشر عن المسيحية وأكمل خدمتي التبشيرية، وكان هدفي الوصول إلى العرب المسلمين ومحاولة ارتدادهم للمسيحية، لأنني أعتقد أن أمريكا هي دولة حرة فيها حرية الفكر والتعبير والكلام.

كان لديه المعرفة الواسعة في القرآن والسنة، لذا لم أحببه أبداً:

وهكذا تقابلت مع مجموعة من الأصدقاء المسلمين، وبدأنا التحدث عن الديانات المسيحية والإسلامية، فأنا أعلم التوراة والانجيل حق المعرفة، كنت أناقشهم بحدة وأحاول إقناعهم للارتداد. وهكذا أحضر أصدقائي شاباً اسمه المصطفى بالحور – الذي هو زوجي الآن – ليكمل في النقاش معي. وكانت بالنسبة لي كالسباق، فعلاً كان لديه المعرفة الواسعة في القرآن والسنة، لذا لم أحببه أبداً. وكنت معظم الوقت أحاول إضافة الكاز على الدخان لتضخيم المسائل الدينية، وأحياناُ نصل إلى نهاية عقيمة مغلقة، فأنا كنت عنيدة جداُ حتى أنني بدأت أحس بالارهاق. على كل حال، كانت أمي قادمة في أيلول ٢٠٠٥ واعتقدت أن هذه حجة مناسبة لتجنب النقاش والذهاب بسبيلي، لأنني كنت أشعر بالضيق.

لم يقل أبداً: أنا الله:

كنت أعتقد أنها ستكون إهانة لي لو خسرت النقاش، لذلك قلت لأصدقائي أن علي الذهاب، ولكن مصطفى ناداني باسمي وقال: "أريد دليلاً" فسألته عمَّ يتحدث، قال: "اذهبي فتشي الانجيل بكامله، لن تجدي آية واحدة تفصل أن المسيح

قال عن نفسه هو الله، لم يقل أبداً: أنا الله". لقد وجدت هذه الفرصة المناسبة لدعوته للمسيح (الذي كنت أعتقد أنه المخلص الشفيع وأنه ابن الله) فقلتها بسخرية: "ما الذي تقوله، إنه من المؤكد أن هناك أيات كثيرة تقول أن المسيح هو الله!" قال مصطفى: "أرني الدليل" ذهبت للبيت وهذا السؤال عالق في عقلي يؤنبني" فتحت الإنجيل وبدأت البحث، وبعدها ذهبت إلى الانترنت للبحث، ومن ثم إلى الكتب ولم أجد شيئاً. وبعدها سألت أمي وبدأ نقاشي معها. قالت لي: "في الحقيقة لا يوجد هناك آية حقيقية تصرح أن المسيح قال عن نفسه أنه هو الله، ولكنه قال؛ من رآني فقد رأى الآب". فأجبت: "ولكن الآب والابن ليسا متشابهين؟" قالت: "ولكنك تعلمين أن لهم نفس المستوى في القوى، وهم واحد في الثالوث الأقدس (الآب والابن والروح القدس)" لذا فإن القضية الأولى فاشلة ولا يوجد لديها أي دليل،

القضية الثانية هي: أنّ المسيح هو الابن (ابن الله) بدأت بالبحث أكثر، ووجدت أن هناك معادلة مكتوبة في الانجيل، إنجيل يوحنا ١:١ " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله" حسناً؟ اذاً فإن الكلمة هي المسيح الذي خلق من بدء الخليقة وهو كان عند الله ولكن في نفس الآية أو العدد يقول: " وكان الكلمة الله" فتعجبت أن الله=المسيح وأن الله مع المسيح في نفس الوقت! كيف يكون هذا؟ هذه معادلة رياضية باطلة، كيف يمكن أن يكون المسيح الله وهو معه في نفس الوقت، هل هو مفصوم الشخصية؟ هذا شيء غير واقعي ولا يمكن أن يتخيله العقل لذا فقد تركت هذا النص وتوجهت إلى نص آخر، إلى رسالة يوحنا الأولى الاصحاح الخامس وعدد ٧ يقول: " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" فرحت جداً لأنني اعتقدت أنني وجدت الحل؛ الآب=الابن=الروح القدس (هم واحد) ولكن العدد الذي بعده مباشرة ٨ يقول: "والذين يشهدون في الارض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد" الروح=الروح القدس، الماء=الآب، والدم=الابن. فكيف يمكن أن يكون الثلاثة=(هم) واحد والثلاثة (في) واحد في نفس الوقت، هناك فرق بين المعنيين. ثلاثة (هم) واحد معناها أنهم الثلاثة في نفس المستوى في كل شيء حتى في القوى

والمكونات (مثال: الماء تتشكل إلى ثلاثة أشكال السائل، الصلب والغاز، ولكنها لا تتأثر كيميائياُ فهي تحتوي على الهيدروجين والاوكسجين). أما الثلاثة في (واحد) فانها تشبه ثلاثة إخوان لهم نفس اسم العائلة، ولكنهم ثلاثة شخصيات مختلفة. بالإضافة أنه إذا فعلاً اعتقدت أن الله ثلاثة، فلِمَ لدينا خليقة واحدة وليست ثلاثة؟ فعلى سبيل المثال لو أحضرنا ثلاثة رسامين ليرسموا لنا شجرة معينة، كل واحد منهم سوف يرسمها بأسلوبه الخاص تبعاً لطريقة تفكيره، وحتى إذا كانوا الثلاثة في الواحد يخلقون الخليقة، فإن كل واحد منهم سوف يخلقها بطريقة مختلفة عن الأخرى، حتى لو كانت بنفس الهدف ولكن ستكون بأسلوب كل واحد منهم الخاص. وهنا بدأت أرى التناقض في الكتاب المقدس، فمن أين حصلت بهذا الكتاب؟ أنا أعلم أن المسيح قال عن نفسه ابن الله ولكني أعلم أن جميع اليهود يطلقون على أنفسهم أولاد الله وهم ناس بشر مثلنا، فهذا التعبير كان دارجاً في ذلك الوقت.

المسيح كان يصلي، فلمن كان يصلي..؟

المسيح كان نفسه يجلس لوحده ويصلي، فلمن كان يصلي؟ كان يصلي لنفسه؟ كان يدعو الله، حتى أن الكتاب المقدس يثبت ذلك: " في ذلك الوقت اجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء" متى ١١:٢٥ " ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكاس .ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" متى ٢٦:٣٩ " فمضى أيضا ثانية وصلّى قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكاس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك" متى ٢٦:٤٢ " وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلّي ولما صار المساء كان هناك وحده" متى ١٤:٢٦ " وفي الصباح الباكر جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلّي هناك" لوقا ١:٣٥ " وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلّي" لوقا ٦:٤٦ " ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلّي انفتحت السماء" لوقا ٣:٢١ " وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلّي" لوقا

٥:١٦ " وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلّي .وقضى الليل كله في الصلاة لله" لوقا ٦:١٢ وغيرها من الأمثلة الأخرى. بالإضافة إلى أن هناك ذاكرة أخرى لمعت لي أنه عندما كنت أدرس اللاهوت (العقيدة) المسيحية، جاء أحد الدكاترة البريطانية الكبار، وكان يعلمنا عن تاريخ الكتاب المقدس، وأذكر أنه قال حرفياً: "حسناً .. لقد ذهبت إلى المعرض في بريطانيا لأرى نصوص الانجيل الأصلية المكتشفة، ولم أجد غير أوراق محروقة، وممزقة وضائعة" فنظرت إلى الكتاب بين يدي وسألت في نفسي ما هذا الكتاب؟؟ من أين جاءت كل هذه الكلمات في الكتاب؟ اذا كنت أعبد الهاً كاملاً ليس فيه عيب واحد، فكيف يمكنني بالإيمان بكتاب غير كامل أو غير محفوظ؟ هذا ليس صحيحاً وبدأت التفكير والتأمل، لو أننا أخذنا كل الكتب السماوية التي على الأرض ورميناها بعيداً، ثم سألنا الناس ليحضروا كتاباً آخر مطابقاً للكتب الأولى، فلن أجد مسيحياً واحداً يحضر لي إنجيلاً مطابقاً له، بينما سأجد على الأقل مليون مسلم حافظين القرآن ظهراً عن قلب لأن المسيحيين لديهم نسخ كثيرة مختلفة عن بعضها البعض، وما زالوا يكتشفون نصوصاً إنجيلية جديدة إلى حد الآن، أليس هذا عجيباً؟

هل مات المسيح

بعد ذلك بدأت أدرس لاهوت صلب المسيح، فهل مات المسيح حقاً؟ وبدأت بالتفكير بهذا الانجيل الذي بين أيدينا، هل هو حقيقي؟ الأشخاص الذين كتبوا الأناجيل هم يهود تبعوا المسيح وراقبوه وكتبوا سيرة حياته .. لقد رأوه يموت على الصليب .. ولكن هل من الضرورة أنهم رأو نفس الشخص المسيح الذي يصلب؟؟ في القرآن الكريم يقول الله عز وجل: " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)" فإذاً الناس الذين رأوا المسيح يقتل، رأوا شخصاً مشابهاً له. فإذاً ما هذا الذي بين أيدينا؟؟ سيرة المسيح وأكثر من ٧٥٪ ملقحة. والآن ها قد

حصلت على النتيجة بين يدي: المسيح هو ليس الله، ولا حتى ابن الله .. خفت كثيراً وقلقت لدرجة لا تصدق. كل هذه السنوات؟ ٢٤ سنة من حياتي وأنا أدرس نظريات غير معتمدة من الإنجيل والتوراة. ٢٤ سنة من حياتي أعبد الإله الخاطئ ٢٤ سنة من حياتي ذهبت سدى، كذبة محققة. أردت الانتحار، شعرت أن الأرض تهتز من تحت قدمي، وأصابني الرعب. أردت أن أرجع إلى بداية المطاف وأبحث من جديد لأثبت العكس، ولكني صمت قليلاً، لا أعرف ما الذي سيحدث بعدها .. شعرت أنني أدمر حياتي. وصرت أفكر .. أنا أؤمن أن المسيح الآن هو إنسان نبي مرسل من الله سبحانه وتعإلى، وأنا أؤمن بجميع الأنبياء الذين قبله .. ولكن كانت لدي هناك مشكلة بسيطة مع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وفي الحقيقة لم أتعلم شيئاً عن حياته، وكل ما أعلمه هي معرفة بسيطة عن طريق المسيحية الذين زرعوا في داخلي هذه الأفكار عنه (صلى الله عليه وسلم)، ولكن كيف يعظمه الناس المسلمون طوال الوقت؟؟ قلت، كيف يمكن أن تكون هذه مشكلة والقرآن الكريم أتى من الله من خلال النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ إنه حقاً لرجل متميز .. أعظم الخلق (صلى الله عليه وسلم) إذاً فهي ليست مشكلة أبداً أن أؤمن بنبي آخر وهو خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم. بالإضافة أنني أعلم أن هناك إنجيلاً خامساً غير قانوني أو شرعي لدى المسيحية اسمه (برنابا) لأن هناك الآية التي يقول فيها المسيح (سيأتي بعدي نبي اسمه أحمد) ويحدثنا أيضاً أن المسيح عليه السلام شبّه به ولم يمت على الصليب بل ارتفع قبل إمساكه.

تركت غرفتي بعد تأمل طويل وتفكير عميق في البحث، واتصلت مع أصدقائي المسلمين الذين لم أرهم منذ شهرين على الأقل. وذهبت لرؤيتهم. فعلاً كنت أصلي إلى الله وأبكي: "إذا كان هو الطريق الصحيح، فغير حياتي، وإذا لم تكن فاجعلني أموت في حادث سيارة قبل أن أصل أصدقائي واجعلني أدخل الجنة .. فكل ما أريده هو الحقيقة ومرضاتك يارب، وكل ما أبغيه هو الجنة" وهكذا وصلت إلى أصدقائي ودموعي تذرف من عيني، فاعتقدوا أن شيئاً مكروهاً قد حدث لي، وكان هناك زوجي الحالي مصطفى، وكان الجميع ينتظر مني أن

أتكلم ليعلموا حقيقة أمري، ثم استطردت: أشهد أن لا إله الاّ الله .. وأشهد أن محمداً رسول الله. عم الصمت لعدة دقائق والجميع يرمقني باندهاش، ثم قال مصطفى ساخراً: "أسكتي .. " وبدأت بالبكاء والشهيق" وقلت له: " غداً سيكون أول يوم في رمضان، والآن ستعلمني كيف أفعل الوضوء وكيف أصلي وكل شيء" عندما سمعني أقول ذلك ورأى الاصرار في عيني، وقع علي باكياً من الفرحة والانفعال الشديدين وعانقني مرحباً بي في الإسلام وفعلاً تعلمت الصلاة وكل التقاليد والسنة في ليلة واحدة، واشتريت حجاباً وبدأت أمارس عقيدتي الجديدة. ولكني أخفيت إسلامي عن العائلة لمدة أسبوعين. في ذلك الوقت، ذهبت إلى الإمام وأعلنت إسلامي، وبدأت أتعلم القرآن، وأفعل المقارنات ما بين الإنجيل والكتاب المجيد القرآن الكريم، وكان من الصعوبة علي في البداية التخلص من الرجوع إلى الإنجيل، ولكن الحمدلله فقد تغلبت على هذه العادة، وبدأت أتعلم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن. وكما قلت سابقاً فقد أخفيت إسلامي عن العائلة في البداية، وكنت أصلي الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل حتى لا يراني أحداً أو يشك بي. وفي يوم من الأيام كنت ذاهبة من البيت إلى الكلية وكان معي حقيبتي التي تحتوي على القرآن والحجاب، ولكن فجأة، وقع الحجاب على الأرض ورأته أختي ولكنها لم تعلم ما الأمر إلى أن جاء الليل واستيقظت لتراني أصلي، فعلم أعضاء العائلة عن إسلامي، وبدأ الابتلاء. رفعوا صوتهم علي وصاحوا، واعتدوا علي نفسياً وعاطفياً، نعتوني بجميع الكلمات القذرة وغير الملائمة. ضربوني إلى أن وصلت للموت وهددوني بالقتل، ومع ذلك فقد كنت هادئة ولم أحاول مناقشتهم في شيء، ولكني تركت البيت داعية الله أن يهديهم. بقيت مع صديقتي المسلمة لمدة شهرين قبل أن أتزوج بمصطفى .. الحمدلله .. لقد فقدت عائلتي، ولكني كسبت عائلة مسلمة أخرى في المسجد فقد رعوني رعاية رائعة لا مثيل لها وجازاهم الله كل خير. وبعد ذلك انتابتني الكثير من الضغوط النفسية بسبب الاعتداءات التي حصلت معي، وما زلت لحد الآن أستلم على الأقل ٢٥ مكالمة وايميلات يومية من كل أنحاء العالم، يسبون علي ويهددوني وما إلى غير ذلك. وغير المكالمات الهاتفية، فقد اتصل معي أكبر العلماء والدكاترة المسيحيين من الأردن والولايات المتحدة، يناقشون معي

الدين المسيحي ومحاولتهم لإعادتي لدينهم. سبحان الله .. لقد اعتدت أن يكون معي الانجيل دائماً في الحوارات الدينية وكان الاتجاه المعاكس هو القرآن، والآن فقد انقلبت الطاولة وأصبح القرآن معي دائماً وأبداً ومع كل هذا، فقد تعلمت الدروس المهمة في ذلك الوقت القصير، تعلمت أن أكون صبورة ومتواضعة، وأتأمل الآن في قصة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف أهين من أهله وضرب، وهذه قصتي لا تساوي شيئاً بالنسبة له صلى الله عليه وسلم، حقاً لقد تعلمت الكثير. ولربما فقدت شرف اسم عائلتي في أعين الناس، ولكني فخورة أني اكتسبت أعظم شرف من الله سبحانه وتعإلى ألا وهو الإسلام. وفعلاً إنك لا تستطيع أن تتخيل السعادة والسلام اللذين غمراني منذ أن أسلمت بالرغم من كل هذه الإهانات. وفي الحقيقة أني تغيرت كثيراً كما كنت عليه في الأول، حتى أن زوجي لاحظ هذا التغيير الشاسع، فقد تعلمت كيف أكون هادئة مع الناس الذين يعتدون علي، وتعلمت كيف أبتسم لهم رغم وجودي في أصعب الأوقات، ورغم فقداني وظيفتي لكوني مسلمة محجبة، ولكن الله عز وجل يعوضني بما خسرت بأضعاف وبغير احتساب .. الحمد لله فكل الإسلام هو وجود السلام الداخلي الحقيقي، فإنك بالتحقيق لا تستطيع أن تجد هذا السلام من اللذين هم حولك، ولا حتى في البيئة التي أنت تعيش فيها، يجب أن تكون اقتناعاً داخلياً منك عن طريق محبتك لله وارضائه وتسليمه قلبك له. واذا كانت عبادتك حقيقية لله واتبعت طريقه فبالطبع ستكون سعيداً في حياتك لأن الخطيئة تحرمك من هذا السلام وتعكر مزاجك وهي ألم أكثر من سعادة دنيوية. وها أنا أنظر إلى وجوه الناس وأرى الكثير من الحزن والدموع لأنهم بعيدون عن الله الحي الخالق عز وجل، وأحياناً أرى قلوبهم المظلمة ولا يريدون إضاءة شمعة الرجاء فيهم ويلتهون بمشاكلهم ومشغولياتهم ويتمسكون بالدنيا بدل الآخرة. كل ما أعرفه الآن، هو أن هدفي في الحياة عبادة الله وإرضاؤه وصلاتي له واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل من أجل الجنة .. الحمدلله أنا أرجو أن تكون هذه القصة حافزاً لك وتشجيعاً لروحك وايمانك بالله.

Ruba_Qewar@yahoo. com
arabic.html _http://www.creative ruba.com/ islam/story

obeikandi.com